منشورات
جامعة النجف الدينية
٣٨

البداء
عند الشيعة الامامية

بقلم
السيد محمد كلانتر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين
محمد وعترته الطيبين الطاهرين وبعد فإن مسألة البداء
التي هي من معتقدات الشيعة الإمامية الاثني عشرية ومن مختصاتهم
قد اشتمل أمرها على كثير من الأساطين والحكماء الإلهيين بأنه كيف
يمكن أن ينسب إلى من لا يعزب عن علمه مثقال ذرة وهو بكل خلق عليم
ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور تغير الرأي بعد حصول البداء
له على خلاف ما أظهر إلى غير ذلك من الإشكالات، وهل هذا - والعياذ
بالله - إلا إسناد الجهل إليه سبحانه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.
ولذلك تصدى جمع كثير من الحكماء الشامخين للجواب عن تلك الإشكالات
وحل هذه العويصة وفهم علم الأعلام والفاضل البارع الهمام العلامة
الحجة السيد شبر كان الله تعالى لإبقاءه الذي هو أحد النوابغ المعروفين في عصرنا
ولمناقبه مشهورة وخدمات جليلة أسداها إلى الحوزة العلمية من التصنيفات
والتأليفات المتنافسة والسعي في تأسيس الجامعة الدينية وغيرها من المقدمات
فكتب هذه الرسالة القيمة وأتى فيها بما يذهب بالشبهات والإشكالات وأبان
أنها فاقت ما تقدم ولم تترك مجالا لمن تأخر فسدده وسلمه وجازاه خير
جزاه الله عن العلم وأهله خيرا والسلام عليه ورحمة الله وبركاته
النجف الأشرف في الثلاثاء حرر في ربيع المولود سنة ١٣٩٤ هـ من الموسوي البجنوردي

PDF مكتبة نرجس

www.narjes-library.blogspot.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

وبعد ما آن أوان الله جل جلاله ما تيسر بيمنا العصور وتكيف
تعالى عنه وتقدس وما يتعلق بأعمال المقدسة سئلة البداء
بعض العلماء قدست أسرارهم عن جوابها التي جزاهم الله تعالى خير الجزاء
ولا بد فيها في سائر المعارف الربانية من الرجوع إلى ما ورد عن معادن
الوحي ومعادن العلوم الإلهية عليهم السلام فعلى الأذكياء الكمل
تعريف الأمر قبل حاصله وورد الله ومن ورد الله لم يضل
حجة الإسلام السيد محمد كلما استراحت تباشيرا وصفحا ما يتفاضل آثار
البصيرين ٢ في معنى البداء مما قطرة من تلك البحار ولمعة
من تلك الأنوار رفقة لمراضيه وجعل مستقبل أيامه
من مراضيه إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه ونعم النصير ١٣٠٢ شعبان

عبد الأعلى الموسوي
السزواري

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدير وتشكر

في (ذمة الخلود)

طوى الدهر ما نشر والدهر ليس يأمون على بشر

بعد أن كتبت حول البناء ما يناسب المقام حسب فهمي القاصر فعرضته على سماحة سيدي الأستاذ آية الله (السيد البجنوردي) قدس الله روحه الطاهرة فتفضل علينا بكلمته القيمة التي زُيِّن بها الكتاب

وكان بودي نشر الكتاب وما تفضل علينا سماحته أيام حياة نور الله مضجعه .

لكن شاءت الأقدار لأسباب وكم للأقدار من إشاءآت أن ينشرا وهو في ذمة الخلود فنعب بيننا (غراب البين)

فاداءاً لحقه الواجب اخذت القلم لابدي شعوري الخاضع امام سماحته قدس الله روحه فاكتب شيئاً تجاه فضله القديم ، ولطفه

الجسيم فسبقتني العبرة فارتعشت أناملي فطفقت ارتأي أن اكتب أو اترك فرأيت أن الكتابة أولى فاخذت القلم ثانياً فشرعت

ولست ادري ماذا اكتب في حق رجل فإنه طيب الله ثراه لو اخذ في (الادب العربي) لرأيت أن (برد والخليل ويونس وابن السكيت والجاحظ وسيبويه والسيد المرتضى) يتكلمون

ولو شرع في (الادب الفارسي) لظن السامع أنه مواجه مع (الفردوسي والنظامي والمثنوي والحافظ وسعدي)

واذا تكلم في النثر فكأن صاحب (كليلة يقص عليك أحسن القصص فيقال حائش لله ما هذا بشراً

واذا ذكرت الفلسفة فاخذ في جوانبها نصر يا والسيد الداماد وصدر المتألهين) ينحدر عنهم السيل.

عليه مسألة كلامية فشرع فيها فكأن استاذ الكل على الطلاق (المحقق الطوسي) يتكلم

وأما في الفقه والاصول والحديث والرجال فحدث ولاحرج فهو ابن بجدتها

القول كان قدس سره موسوعة الكمالات ومجموعة الفضائل فقدته الحوزات العلمية بأجمعها

فإنا لله وإنا اليه راجعون يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لازاد لحكمه

كتب في ادارة جامعة النجف الدينية

السيد محمد كلانتر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدير وتشكر

كلمة ثمينة نفيسة جاءت مشرفة تلقيناها بكل إعظام وإجلال وفخار وإكبار شرفنا بها جهبذة العلم منبع الحكمة والمعقول استاذ الفقه والأُصول سماحة آية الله (السيد عبدالأعلى السبزواري) دام ظله

فقد تفضل علينا سماحته دام فضله وعلاه بهذا التقريظ القيم النفيس الذي يعرب عن ضمائر صافية وقلوب طاهرة تحب الخير.

بعد عرض الكتاب على سماحته

فرأينا من الواجب نشره ليزدان به هذا السفر

ولا اظن أني قمت بواجبي تجاه فضله الجسيم

فالله اسأل أن يوفقني في القريب العاجل للقيام ببعض الواجب إنه ولي ذلك والقادر عليه

كتب في ادارة جامعة النجف الدينية

في ١٦/٩/١٣٩٥

السيد محمد كلانتر

عندما كنت اعلق على (مكاسب) (شيخنا الأنصاري) اعلى الله مقامه ، واوضح ما افاده هذا العبقري في كتابه هذا الذي الخالد :فقه (أئمة اهل البيت) الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً: انتهى الامر (بشيخنا الأعظم الأنصاري) الى (موضوع التنجيم) فسجل كلمة (البدآء) مستعرضاً فيها مذهب (المحقق الكاشاني) قدس سره وهو ثبوت الحياة والعلم والاختيار للنجوم والأفلاك فذكر هناك مقدمات أثبت بها (البداء) (١)

ونقل عنه (شيخنا الأنصاري) ما يدل على ذلك في المكاسب (٢).

---

(١) (الوافي) الجزء الاول من المجلد الاول . ص١١٢-١١٣.

(٢) (المكاسب) من طبعتنا الحديثة . الجزء ٢ . ص ٣٤٣.

ونحن ذكرنا على سبيل الاجمال والإختصار في الـ ـب هناك (١).

وع (البـــدآء) من المسائل الخلافية بـــين الطائفتين (الشيعة والسنة قديماً وحديثاً وقد وقعت الآراء بينهم

بالاضافة الى أنه اصبح مورد النقد والنقض على (الطائفة الامامية) القائلين (بالبداء من الواجب واللازم الإلمـــام درءاً للحملات والحجات العنيفة التي شنتها ولاتزال الأقلام على (الشيعة الإمامية)

ولم تكن هذه الحملا ـ العصر الحاضر وإنما الخلف عن بعض السلف

قال (الفخر الرازي) ولنختم هذا الكلام بما يحـــكى عن سليمان بن جرير الزيدي أنه قال

إن أئمة الرافضـــة وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظفر معهما احد عليهم

(الاولى) القول بالبدآء إنه سيكون لهم قوة وشوكة ثم لا يكون الأمر على ما اخبروه قالوا

ا لله تعالى فيه . انتهى (٢)

واخيراً صدر كتاب في الأسواق باسم (النسخ في القرآن) فطالعته فرايت فيه مقالاً خارجاً عن حد الإعتدال فلفت نظري .

---

(١) (المصدر نفسه) ص ٣٣٩ -

(٢) (المحصل) خاتمة الكتاب .

قال مؤلف الكتاب

ولسنا نري كيف استساغ الرافضة اخزاهم الله أن يربطوا بين النسخ من وقوعه ذريعة الى وصف الله سبحانه وتعالى بالبدآء(١).

ولما كانت هذه النسبة فرية واضحة لا اساس لها كما قال العزيز

كَبُرَت كَلِمةً رُجُ مِن أفواهِهِم إن إلاّ كَذِباً (٢)

كان الأجدر بالمؤلف وهذه الأوضاع الراهنة أن يعرض عن كلمته هذه (الرافضة اخزاهم الله) ويجعل ماقاله (الامام امير المؤمنين) عليه الصلاة والسلام في حق عا الناس عرباً عجماً مسلماً أسود ابيض نصب عينيه

قال عليه الصلاة والسلام في عهده الذي لواليه (مالك الاشتر النخعي) رضوا الله عليه عندما وجهه الى (بلاد مصر) بلاد كانت عريقة بالحضارة والثقافة قبل (الفتح الاسلامي) بقرون جاوزت العشرات ولا تزال حافظة على حضارتها عاكفة على اسلامها الى يومنا هذا

لا تَكُونَن ضارِياً تَغتَنِم اَكلَهُم فَإنَّهُم صنفان

---

(١) (النسخ في القرآن) ، ص ٢٢ تحت رقم ٩ طباعة

(٢) الكهف : الآية

أخ لكَ في الدِّين ، أو شَريك لكَ في الخَلق (١).

(فالطائفة) اخوان للمؤلف في الدين أو شركاء له في الخلق

فما هذا التحامل ، وما هذا التهاجم ، وما هذه الكلمة البشعة؟

فرجالُ الأكيد من هؤلاء الكتاب الذين اصبحوا من (أساتذة الجامعات) وهم مربو شبابنا المؤمنين الذين عليهم الآمال للأجيال أن يدرسوا ما كتبناه حول دراسة عميقة ، ليعرفوا أنهم خرجوا عن الحق وطريقه عواطف الطائفية بمهاجمتهم طائفة كبيرة من المسلمين لم تنحرف عقيدتهم ومبادؤهم عن التعاليم الاسلامية ومناهجها وليس لهم ذنب حتى يهاجموا بتلك الكلمة البشعة

نعم لهم ذنب واحد فحسب إن كان يعد ذنباً وهو حبهم وولاؤهم (لاهل البيت)

ولكن ما ذنبهم اذا اطاعوا خالقهم في ذلك؟

قال عز من قائل قُل لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إلاَّ في القُربى (٢)

أن المؤلف ومن سبقه قرع أسماعهم قوله تعالى

---

(١) (نهج البلاغة) ص ٩٣ طباعة مصر شرح الاستاذ الشيخ محمد عبده تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) الشورى :

إنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُ أولئكَ كانَ عَنهُ مَسئُولاً (١) لما آل الأمر الى هذا التضارب والتهاجم

فسوف نلم في هذا المختصر مع ما انا مشغول بالتعليق على (المكاسب) وادارة مهام امور (جامعة النجف الدينية) إلمامة عابرة ، ليقف عليه القارىء النبيل ، وليميز الخطوط العريضة (للبدآء)

(١) الإسراء : الآية ٣٦ .

اقول ومن الله عز وجل التوفيق والتسديد إنه خير موفق ومسدد

(البدآء) بالفتح والمد مصدر للفعل الثلاثي المجرد (بدا) مضارعه (بضم العين (١)

ولهذا الفعل الثلاثي المجرد مصادر اخرى

وكلمة (بدا) فعل ثلاثي مجرد مشتق من المصدر المذكور

معناه الظهور والبيان)

يقال بدا لزيد الأمر الفلاني اي ظهر له وبان بعد أن كان مجهولاً ومستورا ومخفياً عنده

ومنه قوله تعالى ﴿وَبَدَا لَهُم سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ (٢)

---

(١) راجع تاج العروس المجلد ١٠ ص ٣١ مادة بدأ والقاموس المجلد ٤ ص ٣٠٢ مادة بدأ ، ولسان العرب . المجلد ١٤ ص ٦٥ مادة بدأ

(٢) الزمر : الآية ٤٨ .

اي ظهر وبان لهم في الآخرة جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا بعد أن كان مخفياً عندهم

وقوله تعالى وَبَدَا لَهُم مِن ما لَم يَكُونُوا يحتسبُون (١) اي ظهر لهم من أفعال الله وجل ما لم يكن في حسبانهم وبالهم

ومنه قول الشاعر

بدا لي منها معصم حينَ جمَّرَت وكفٌ تخضيب زُيِّنَت ببنانِ

اي ظهر من المرأة حالة رمي (حجرة العقبة)

فعلى هذا يكون معنى (البدآء) في الإنسان ظهور راي له في الشيء أن لم يكن له ذلك الرأي فيه سابقاً بأن يتبدل عزمه في العمل الذي يريد القيام يقدم عليه حيث يحدث له راي جديد غير وعلمه به فيبدو له تركه بعد أن كان بانياً فعله وايجاده

أو يبدو له فعله بعد أن كان عازماً تركه

وذلك لجهله قبلاً بالمصالح والمفاسد الموجودة في الفعل والترك والتي قد وصل اليهما قبلاً

هذا هو معنى البدآء لغة وهذا معناه في الانسان

(فالبدآء) بهذا المعنى يستحيل في ذاته المقدسة ، ولا طريق له الى وجوده المقدس جل وعلا

(والشيعة الإمامية) تتبرأ من البدآء بهذا المعنى في حقه

---

(١) الزمر : الآية ٤٧ .

تعالى كبراءة الذئب من دم (يوسف الصديق) عليه السلام

وكذا يتبرأ منه أئمتهم (أئمة اهل البيت) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما سنتلوا عليك في القريب العاجل من الأحاديث الواردة عنهم في هذا الباب

أصل الفكرة

(البدآء) بالمعنى الذي ذكرناه وهو الظهور والبيان يستحيل في ذاته المقدسة لاستلزام ذلك حدوث علم الله عز وجل بشيء بعد جهله به وهو محال في حقه تعالى لتعلق علم الله عز وجل بالأشياء كلها منذ الأزل ، وأن الموجودات برمتها يكون لها تعين علمي في علم الله عز وجل الأزلي ، لعلمه بذاته المقدسة التي هي مجردة وأعلى المجردات

فذاته المقدسة علة العلل ومبدأ المبادي ، والعلم بالعلة مستلزم للعلم بالمعلولات وهي الموجودات برمتها واسرحا من الذرة الى الدرة.

وعلى ضوء ما ذكرنا تصح مقالة الفيلسوف الخالد (المحقق الطوسي) (١) اعلى الله مقامه ، حيث قال

---

(١) هو استاذ الكل على الاطلاق المشتهر في الآفاق الفيلسوف الكبير والمحقق العظيم ، سلطان العلماء ، وأفضل الحكماء رئيس المتكلمين ، شيخ المحققين، مجمع المكارم ، ممدوح الأكابر الغني عن التعريف ، لإشتهاره وعظمته (محمد بن محمد بن الحسن الطوسي).

والخلاصة أنه كل ما يقال في حقه فهو دون رتبته فهو كالشمس في رابعة النهار .

ولقد اسهبت الكلام عن حياة هذا العملاق في أعلام المكاسب -

إن صفحة الأعيان بالنسبة الى الله تعالى كصفحة الأذهـــان

= من شتى جوانبها

وبالقريب العاجل يعرض للطبع ويخرج الى الأسواق إنشاءالله

اليك موجز حياته قدس الله نفسه الزكية

ولد هذا المولود الميمون المبارك في مدينة طوس محافظـــة خراسان في يوم ١١ جمادى الاولى عام ٥٩٧

اصله من جهرود معرب چه رود من توابع مدينة قم مدفن (السيدة فاطمة) عليها السلام بضعة (الأمام موسى بن جعفر) عليهما السلام وهي احدى العواصم العلمية الشيعية في ايران

اخذ أوليات دراساته هناك ، ثم شرع في العلوم العقلية عند اله

ثم سافر الى (نيشابور) التي كانت من امهات العواصم العلمية قبل قضاء الكافر الوحشي چنكيز الوثني المغولي على هذه المدينة

باحث مع علمائهـــا البارزين كالشيخ فريد الدين الدامـــاد وقطب الدين المصري ، وكثير من الفطاحل

المنقول عن والده الذي كان تلميذ الســـيد فضل الله الراوندي وهو تلميذ السيد المرتضى علم الهدى قدس الله أسرارهم حتى اصبح شيخناالمترجممننوابغ العصر وحسناتالدهر ذلت له رقاب الأفاضل من السنة والشيعة ، وخضعت لفهم مطالبه العلمية من المعقول والمنقول جباه الفحول من الأعاظم

بالنسبة الى النفس الناطقة

فاخذ في التحقيق ، وجال في ميدانه بمنة ويسرة حتى فاق الكل.

ويكفيه ما قاله العلامة الحلي في حقه

كان هذا الشيخ افضل اهل عصره في العلوم العقلية والنقلية

مؤلفات ثمينة نفيسة جداً

(منها) الكلام

والكتاب هذا وان كان صغير الحجم ، لكنه مشحون بالغرائب ، مخزون بالعجائب غزير العلم كثير الشأن حسن الأسلوب ، بديع النظم

وعلى الكتاب شروح كثيرة

(منها) شرح آية الله بحر العلوم العلامة الحلي

(ومنها) : شرح القوشجي من علماء اخواننا السنة

ولشيخنا المترجم كتاب التذكرة النصيرية في علم الهيئة ، وقد شرح الكتاب النظام النيسابوري من علماء اخواننا السنة

وكتاب آداب المتعلمين والأخلاق الناصرية وأوصاف الأشراف ، وقواعد العقائد ، وتحرير المجسطي ، وتحرير اصول الهندسة لأقليدس ، وتلخيص المحصل ، وحل مشكلات الاشارات لابن سينا ، وشرح قسم الإلهيات من الاشارات

وله تصانيف اخرى ليس هنا محل ذكرها

وله محاضرة مع المحقق الحلي صاحب الشرايع حول قبلة العراق مشهورة وفي الكتب مسطورة .

وإن شئت فعبر عنها (إن لها ا لاآقية)

فكما أن النفس الناطقة عالمة بجميع الصور الذهنية ، لأنها مخلوقة لها

كذلك صفحة الأعيان بالنسبة الى الله عز وجل فهي مخلوقه له ، ولهذا يكون علمه تعالى بالموجودات بأسرها حضورياً ، لا حصولياً اذ العلم

(حصولي

(أما الحصولي) رة عن حصول صورة الشيء عند العقل وان كان لدى التحقيق الـدقيق هي كيفية كسائر حالات النفس

بل وملكاتها السخاء والشجاعة والعفة وغيرها مما هو من هذا القبيل

وما قلناه من العلم الحصولي كيفية نفسانية كسائر حالات النفس كان بحسب اصطلاح أهل الفن ، وإلا فعند التحقيق الدقيق هي عين النفس

وعلى هذا التحقيق الدقيق تبتنى مسألة (اتحاد العاقل والمعقول) اي العاقل الذي هي النفس متحد مع المعقول الذي هي الصور

وأما في الأخلاق فقد اخذ الرقم القياسي في

توفي قدس الله روحه في اليوم ١٨ ذى الحجة الحرام الغدير عام ٦٧٢ في العراق ودفن عند الأمامين الجوادين عليهما السلام في المكان الذي اعده الناصر لدين الله لنفسه ، وقبره مزار اهل الإيمان .

المعقولة ، لأنها من شؤون النفس وأطوارهـا ، وشؤون الشيء وأطواره عين الشيء ونفسه (١)

وتلك الصور المعقولة إما أن تكون تصورات ساذجة التي هي عبارة عن الإدراك المجرد عن الحكم الذي هي النسبة

ويعبر عن هذا القسم من الصور المعقولة (التصور).

وإما أن تكون تصورات غير ساذجة وهي عبارة عن الإدراك مع الحكم فحسب اي مجرد الاذعان والإعتقاد بأن النسبة واقعة كالإعتقاد بقيام زيد مثلاً

أولا واقعة كالإعتقاد بعدم قيام زيد مثلا

ويعبر عن هذا القسم من الصور المعقولة بـ (التصديق)

بناء على مذهب القدامى من (الحكماء والفلاسفة)

حيث جعلوا التصديق نفس الإذعان والإعتقاد بوقوع النسبة أولا وقوعها

خلافاً للفخر الرازي ، حيث جعل التصديق مركباً من الامور الاربعة

تصور الموضوع ، والمحمول والنسبة والإذعان بالحكم (٢)

(١) منظومة السبزواري قسم الفلسفة الآلهيات ص ١٦٣

(٢) حاشية ملا عبدالله في المنطق . الطبعة الحجرية . ص ١١ .

والى هذين القسمين من التصور والتصديق اشار (الحكيم السبزواري) في منظومته

(الإرتسامي من إدراك الحجى إما تصور يكون ساذجاً)
(أو هو تصديق يُكوِّن الحكم فقط ومن يركبه فيركب الشطط) (١)

ثم إن كل واحد من التصور والتصديق ضروري وكسبي

والكسبيان منهما لابد أن ينتهيا الى الضروريتين منهما وإلا لتسلسل ولا يمكن الإكتساب

وأما التصور والتصديق الضروريان فغير محتاجين الى الإكتساب لأنهما بنفسيهما معلومان عند النفس

التصور المعلوم البديهي ، فإنه لا يحتاج الى المعرف والقول الشارح

وكذا التصديق البديهي لا يحتاج الى الحجة وتشكيل القياس

التصور النظري فيحتاج الى المعرف الذي يسمّى بالقول الشارح ، لأنه غير معلوم

ثم إن أقسام المعرف أربعة

الحد التام ، الحد الناقص الرسم التام الرسم الناقص

والتفصيل مذكور في (علم المنطق) (٢)

وأما التصديق النظري فيحتاج الى الحجة وتشكيل القياس

---

(١) راجع منظومة السبزواري قسم الطبيعيات . ص ٨ .

(٢) راجع حاشية ملا عبدالله . ص ٥٥ - ٥٦ .

وهو إما من الشكل الاول ، أو الثاني ، أو الثالث ، أو الرابع .
غاية الأمر أن الشكل الاول بديهي الإنتاج وسائر الأشكال لابد أن تنتهي الى الشكل الاول كما ذكر في (علم المنطق) .
ثم إن مبدأ المبادي للتصورات النظرية مفهوم الوجود والموجود

النظرية هي قضية (النقيضان لا يجتمعان)

فكل (تصور نظري) اذا لم يكن في مقام شرحه تصور ذا وصل الى مفهوم أنه موجود فلا محالة يكون ضرورياً لأن مفهوم الوجود من أوضح الأشياء ظهوراً ، لأنه هو المبدأ الأول لكل تصور

وكذلك (التصديق النظري) لا محالة ينتهي الى قضية ضرورية هو المبدأ الأول لكل تصديق نظري وهي قضية (النقيضان لا يجتمعان) لأنها ضرورية لا تحتاج الى الإكتساب .
وبها ينتهي الأمر فلا تسلسل في البين
والى أقسام التصور والتصديق أ[1] (الحكيم السبزواري)

كلٌ ضَروري وكسبيٌ وذا الضروري بفكر اُخذا

(١) المصدر نفسه من ص ١١٨ الى ص ١٣٠ .

والفكر حركة من المبادي ومن مبادي الى المرادي (١)

ثم في استنتاج النتيجة من (الصغرى والكبرى) اختلفت الآرآء والأقوال

قالت (الأشاعرة من إخواننا السنة) عادة الله جرت على العلم بالنتيجة عقيب العلم بالمقدمتين وهما: (الصغرى والكبرى)

لكن ترتب العلم بالنتيجة على العلم بالمقدمتين ليس من باب العلة والمعلول بل من باب جري عادة الله عز وجل على ذلك

والرأي هذا متهافت لأن مرجعه الى إنكار ربط العلم بالنتيجة بالعلم بالمقدمتين

وقالت (المعتزلة من إخواننا السنة) إن العلم بالمقدمتين علة تامة للعلم بالنتيجة فتتولد النتيجة من ذينك العلمين وهما العلم بالصغرى والعلم بالكبرى

والراي هذا كسابقه متهافت أيضاً لأنه قد يخطىء في مقام الاستنتاج

والتحقيق في المقام أن العلم بالمقدمتين والحركة الفكرية من المعدات للعلم بالنتيجة ، والوصول اليها ، وأنه من المقتضيات لها ، يعمل الفكر والنظر ويرتـ المقدمات لكن مع ذلك كله لا يتوصل الى النتيجة

فالوصول الى النتيجة متوقف على أمر آخر

كما أن الحرث وإلقاء البذر والسقي في الارض معدات

(١) منظومة السبزواري. قسم المنطق. ص٩ .

للزرع ، ومقتضيات لها

لكن صيرورتها سنبلة تكون بارادة الله عز وجل ومشيته وافاضته قال عز من قائل

﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ (١)

فإفاضة الصور العلميـــة ، ومعرفة حقائق الأشياء برمتها والوصول الى النتائج بأجمعها نور يقذفه الله في قلب من يشاء وليس بكثرة العلم والتعليم والتعلم

والى هذا أشار (الحكيم السبزواري)

(وهل بتوليد أو إعداد ثبت أو بالتوافي عادة الله جرت)
(والحق أن فاض من القدس الصور وانما إعـــداده من الفكر
وجري عادة خطأ شديداً وليست العليـــة توليداً (٢)

تمام الكلام في العلم الحصولي

(وأما العلم الحضوري) فهو عبارة عن انكشاف الشيء بتمام ذاته وحقيقته وهويته لدى العالم ، وهو ليس ـ مقسماً للتصور والتصديق ، لأن التصور عبارة عن حصول صورة المعلوم عند العالم.

والتصديق إما عبارة عن نفس الحكم بثبوت شيء لشيء أو نفيه عنه

---

(١) الواقعة الآية ٦٣ - ٦٤

(٢) منظومة السبزواري. قسم المنطق. ص٧٣ - ٧٤ .

أو عبارة عن مجموع التصورات الثلاثة مع الحكم وهي تصور الموضوع والمحمول والنسبة بينهما ، والحكم بالوقوع أو اللا وقوع

وعلى كلا التقديرين يكون مثل التصور الساذج من العلم الإرتسامي لا الحضوري لأن العلم الحضوري منحصر في علم المجرد بذاته أو بمعلولاته وذلك لحضور حقيقة المجرد وذاته عند ذاته ، لأنه حقيقة نورية فلا تغيب ذاته عن ذاته

وكذلك حقيقة المعلول لا تغيب عن علته لأنه من شؤون علته والشأن لا يخفى على صاحب الشأن إن كان ذو الشأن حقيقة نورية وعين العلم كالواجب تعالى فعلمه تعالى ليس من قبيل التصور ولا من قبيل التصديق لأنه حضوري وليس بارتسامي وإن قال بارتساميته جمع كثير من أكابر الحكماء وأعاظم الفلاسفة (كالشيخ الرئيس ابن سينا (١)

(١) هو ابو علي الحسين بن عبدالله بن سينا الملقب بـ (الشيخ الرئيس)

كان والده من مدينة (بلخ) التي كانت من امهات مدن القديمة ثم هاجر منها الي (بخارى) التي كانت من أعظم المدن الأسلامية القديمة المنزعة قهراً على عهد الدولة الروسية القيصرية الغاشمة

اختلف في محل ولادة (الشيخ الرئيس)

فقيل ولد في مدينة (أفشنة) من قرى (بخارى) بعد =

= أن تزوج والده هناك

وقبل ولد عام ٣٧٣ في احـــدى قرى (بلخ) من امرأة اسمها (ستارة) ثم هاجر والده مع ابنه وزوجته الى (بخارى).

ولا يهمنا محل ولادته بعد أن كان من ألمع العباقرة وأشهر الفلاسفة ، وأعظم الحكماء والأطبـــاء من المسلمين الذين برزوا في الفلسفة والطبيعيات والطب .

والذي طار اسمه وذاع صيته في الشرق والغرب واستفادا من كتبه على السواء

والذي ترجمت كتبه باللغة اللاتينية وغيرها عشرات المرات .

والذي أذعنت بآرائه الفلسفية ، ونظرياته الطبية الأوساط العلمية

والذي سيطرت آراؤه على المفكرين والفلاسفة

والذي كان فيلسوفا منهجياً وصاحب مدرسة فلسفية ذات نظريات معينة

وطبيباً عبقرياً اكتشف جوانباً كثيرة من العلوم الطبية

ومنطقياً كبيراً كشف آراء (ارسطو) المنطقية وهذبها

ورياضياً فلكياً طبيعياً

وسياسياً تولى الوزارة أيام (الملك شمس الدولة البويهي)

وخلاصة الكلام أنه كان شعلة وهاجة في الذكاء حتى قيل إنه حفظ القرآن المجيد وختمه ولم يتجاوز عمره ست سنوات .=

= كان أحفظ تلامذة معلمه في مدينة بخارى في شتى جوانب العلوم

افتى على مذهب (نيفة) في تلك البلاد وعمره

ثنا عشر عاماً

صنف القانون ولم يبلغ سنه ست عشر عاماً

كان أهالي مدينـــة بخارى يوم أن كان عاصمـة ملوك آل سامان ومكتضة بالحكماء والفلاسفة والأطباء معجبين بذكائه المفرط.

باشر في معالجة (نوح بن منصور الساماني) احد ملوك سامان بعد أن اعي الأطباء الحذاق عن معالجته وهو أصغرهم سناً.

لكن اكثرهم علماً وتطبيقاً

اصبح ملازماً لبلاط الملك المذكور بعد أن عوفي بمباشرته

كان الشيخ (الرئيس) ماهراً في جميع العلوم

در أغلب كتب (المعلم الثاني الشيخ ابي نصر الفارابي) وحفظها

يحكى أنه لم يُر فارغاً طيلة حيا من مطالعة الكتب، واذا عرضت له مسألة مهمة مشكلة عجز عن فهمها ودرك معناها قصد (مسجد الجامع) فصلى فيـــه ركعتين بخضوع وخشوع فحُلّت المسألة عليه وعرفها من وقته

بلغ عمره بهة وعشرين عـــاماً وتضعضعت أركان دولة (آل سامان) فقصد امير خوارزم شاه واصبح من خواصه . =

والفارابي (١)

وللشيخ الرئيس التصانيف القيمة الثمينة

(منها) القانون والشفا والإشارات

وله القصيدة العينية الخالدة:

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهوداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع

الى آخر القصيدة

تصدق بجميع ما يملكه على الفقراء والمساكين ، واعتق عبيده ومماليكه بعد أن ظهرت آثار الموت فيه

ارتحل إلى الرفيق الأعلى يوم الجمعة في شهر الله الأعظم عام ٤٢٧ في مدينة (همدان) ودفن هناك .

وعلى قبره بناء شامخ رايته في أسفاري إلى الفاتحة عنده

(١) هو ابو نصر محمد بن طرخان ولد في مدينة فاراب التابعة لبلاد ما وراء نهر سيحون أواسط المائة الثالثة

كان الفارابي من أعاظم فلاسفة المسلمين وأكابرهم

لم يبلغ احد من فلاسفة المسلمين مرتبة هذا العملاق

كان من أعاجيب الدهر ويكفيه فخراً أن الشيخ الرئيس ابن سينا بكتبه استفاد وتخرج .

= هاجر من مسقط راسه قاصداً بغداد حتى دخلها وحل فيها فاشتغل بعلوم الحكمة فتتلمذ على ابي بشر الحكيم المسيحي وقرأ عنده كتاب ارسطاطاليس في المنطق

كما أنه درس اللغة العربية على ابن السراج

ارتحل من مدينة (بغداد) وهو يروم بلدة (حران) فدخلها وتتلمذ على يوحنا بن جيلان الحكيم النصراني شطراً من المنطق

رجع إلى (بغداد) فاخذ جميع كتب ارسطاطاليس حتى اصبح من أكبر مستخرجي معانيها

كان ماهراً في تحقيق كتب ارسطاطاليس ، وايضاح غوامضها وكشف أسرارها

كان يفهم معانيها لطلابه بعبارات موجزة لطيفة سلسلة خالية عن كل تعقيد وكان ينبه على ما اغفله الكندي

والخلاصة أن (الفارابي) كان عارفاً بطرق استعمال المنطق الخمسة وبكيفية تصرف صور قياساتها

كان في (بغداد) إلى أن اكمل دراسته حتى برز فيها وفاق اهل زمانه والف أغلب كتبه في (بغداد)

خرج منها وهو يريد (دمشق الشام) فنزلها ولم يقم بها فذهب إلى (مصر) واقام بها فاكمل كتابه (السياسة المدنية) التي ابتدأ بها في (بغداد) .

= خرج من (مصر) قاصداً دمشق فنزل بها واقام وكان مليكها (سيف الدولة الحمداني) من بني حمدان الذين كانوا ملوك تلك البلاد وديار بكر فاحسن اليه وعاش في كنفه منقطعاً إلى التعليم والتأليف

(للفارابي) ولع شديد بالأسفار لطلب العلم ونشره فسافر وجال وطاف في البلاد

كان أثناء اقامته في الشام يجول بين مدنها ولاسيما حلب عاصمة الحمدانيين التي كانت في حوزتهم تارة وتخرج عن أيديهم اخرى

كان (الفارابي) انساً بالزهد والتقشف ولم يزهد الى حطام الدنيا وكان يأخذ من (سيف الدولة) اربعة دراهم يومياً قانعاً بها ولم يتزوج حتى خرج من الدنيا

ولست ادري من أين كني بابي نصر مع أن العادة جارية بتكنية الآباء بالولد الاكبر فاذا لم يتزوج حتى الممات فكيف سمي بابي نصر ؟

وقد أخذ الرقم القياسي في التقشف حتى أنه كان يستضيء بنور قنديل الحارس لاجل مطالعاته

وكان في مدة اقامته في دمشق يقضي أوقاته في البساتين وشواطىء الأنهار وعندما كان يكتب ويؤلف ويقصده تلامذته وزملاؤه وأعوانه وأنصاره .

وبهمن يار) (١)

= وقصة دخوله على (سيف الدولة) مشهورة وان كانت أقرب الى الأساطير ، ولذا تركنا ذكرها

(وللفارابي) مؤلفات كثيرة ثمينة نفيسة قيمة جداً

وقد الف المستشرق الالماني (ستينشيندر) في حق هذه الكتب مجلداً ضخماً

وقد ذكرت مؤلفاته في الكتب الطوال فراجعها

ارتحل الى عالم الآخرة في دمشق عام ٣٣٩ هـ فاجريت عليه مراسيم الغسل والكفن والصلاة فصلى عليه (سيف الدولة) مع أربعة من خواصه ودفن في خارج (دمشق) رحمة الله تعالى عليه

بهمن يار بن مرزبان) الآذربيجاني كان مجوسياً من أتباع زرادشت ثم أسلم كما هو المشهور

تتلمذ على الشيخ الرئيس ابي (علي بن سينا) حتى صار من أعاظم تلامذته وأعيانهم

كان مورد عناية الشيخ الرئيس ومن خواصه وجواريه وملازميه

وكان كاشفاً عن مشكلات علومه وباحثاً عن غوامض المسائل الحكمية والفلسفية التي عجز عن حلها الكثير

له تصانيف مشهورة

(منها) التحصيل والبهجة ، والسعادة وغيرها

وله مواقف علمية نظرية مع استاذه (الشيخ الرئيس)

البحث عن تجرد النفس وأن الجسم الانساني لم يزل في تبدل وانحلال ، وزيادة ونقصان مع أن نفسه باقية على ما كان بدون تغير.

(تعريف العلم الحضوري)

فالعلم الحضوري حضور المعلوم لدى العالم بتمام ذاته وهويته وعدم غيابه عنه ويكون عين المعلوم الخارجي

وهذا هو المعنيّ بقوله تعالى :

(لا يَعزُبُ عنه مِثقالُ ذَرَّةٍ

وبقوله

(يَعلمُ خائنةَ الأعيُنِ وما تُخفي الصُّدُور

وقوله وَاللهُ بِكلِّ شَيء عَليم (٣)

وقوله وَكانَ اللهُ بِكلِّ شَيءٍ مُحيطاً (٤)

فالله عز وجل عالم بجميع الأشياء ومحيط بها احاطة واقعية

= هذا ما ذهب اليه الشيخ الرئيس

وخالفه بهمن يار في ذلك

ومن كلماته القصار

العقل أنيس في الغربة

اللذات العقلية شفاء لا يعقبه وصحة لا يلزمها سقم .

كل حكيم طلب شيئاً زائداً عن حاجته فليس له علم الحكمة ولا ذوقها

توفي عام ٤٥٨ بعد استاذه الشيخ الرئيس باحدى وثلاثين عاماً .

(١) السبأ الآية ٤

(٢) المؤمن : الآية ١٩

(٣) البقرة الآية ٢٨٢

(٤) النساء : الآية ١٢٧ .

جزئية وكلية سواء أكانت الجزئيات مجردة أم مادية

والى هذين العلمين أشار الحكيم السبزواري بقوله

(وهو حصولي كذا حضوري في الذات ما الحضور بالحصور)

بل العلم بالمعلول كصور في علمنا الحصولي (١)

ثم بناءً على القول بالإرتسامية ترد شبهة على هذا القول

وهو أن العلم الإرتسامي الذي هو حصول صورة من الشيء عند العقل كما عرفت في ص٣٢ يجب أن يكون متأخراً عن وجود المعلوم لأن الصورة متأخرة عن صاحب الصورة

وأجاب (الشيخ ابن سينا) عن الشبهة بأن العلم الشيء على قسمين فعلي وانفعالي

وتأخر الصورة عن صاحب الصورة في العلم الإنفعالي لا في العلم الفعلي فإن المهندس عندما يخطط خارطة البناء تكون تلك الخارطة من قبيل العلة لذلك البناء الذي هي عبارة عن صاحب الصورة والصورة تكون متقدمة عليه

نقال: إن علم الواجب تعالى المرتسمة من هذا القبيل

وأنت خبير بأن الجواب هذا أشبه بالخطابة بل هو كلام شعري صدر عن هؤلاء الأكابر عفواً ، فسبحان من لايخطىء

وتفصيل الكلام في هذه المسألة واثبات قول الحق في علم الواجب تعالى وبطلان القول بكونه بالصور المرتسمة في مقام

(١) منظومة السبزواري قسم الفلسفة . الالهيات ص ١٤٢ .

آخر لا يسعه هذا المختصر وهذه العجالة

ولكن نقول على نحو الاختصار والاجمال : إن جميع الموجودات برمتها، مادياتها ومجرداتها بجميع أقسامها معلولات ومخلوقات لله عز وجل وقد أفاض الوجود على جميع الماهيات الإمكانية ، وثبت في محله أن معطي الشيء لا يمكن أن يكون فاقداً للشيء

فذاته المقدسة مع كمال بساطته موجدة لجميع هذه الموجودات الممكنة

فعلمه تعالى بذاته المقدسة عين علمه بهذه الموجودات فلا يبقى مجال للقول بهذا الإرتسام بكلا قسميه (الفعلي والإنفعالي)

والى هذا يرجع ما قاله أساطين العلم إن بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس بشيء منها (١)

فذاته وجميع مخلوقاته معلومان له تعالى بنفس علمه بذاته المقدسة

والقول بالإرتسام يشبه أن يكون خرافة وان صدر عن هؤلاء الأكابر

ثم إن من خصائص هذا العلم تقدمه على المعلوم وإلا يلزم الدور وتقدم المعلول على مقوم علته

والى أن العلم فعلي ، أو انفعالي اشار الحكيم السبزواري بقوله:

(١) هذه احدى القواعد الفلسفية

اعلم أن هذه القاعدة مركبة من جملتين :

= وهما بسيط الحقيقة كل ا

قيقة ليس بشيء من ا

(أما الجملة الأُولى) فخلاصتها قيقة البسيطة التي لا تركب فيها من الأجزاء الخارجية التي هي المادة والصورة في البسائط الأولية أو من

ولا من الأجزاء العقلية التي هما الجنس والفصل : منحصر في الوجود اللامتناهي غير المحدود ، لأن غيره إما عدم أو وجود محدود

أما العدم فليس بشيء اذ الشيء مساوق للوجود ، وما ليس بوجود ليس بشيء

والى هذا اشار (الحكيم السبزواري) في منظومته

(ماليس موجوداً يكون ليساً اذ ساوق الشيء لدينا الليسا)

(وأما الماهية) فهي مركبة من الجنس والفصل فليست بسيطة.

(وأما الوجود المحدود) ممكن ، وكل ممكن زوج تركيبي له ما

اذاً انحصر بسيط الحقيقة في الوجود غير المتناهي

وحيث إن سائر الموجودات معلولات وحوادث لذلك الوجود فتكون أشعة من فيض ذلك الوجود ، ومعطي الشيء لا يمكن أن يكون فاقداً للشيء فلابد تكون جميع الموجودات بأسرها من الذرة الى الدرة منطوية في ذلك الوجود اللامتناهي ، وإلا يلزم أن يكون

= فاقد الشيء معطياً للشيء

ولا يصح أن يقال إن هذه الوجودات الممكنة بعضها منه وبعضها من علة اخرى ، لأن صرف الشيء لا يتكرر

والمفروض أن بسيط الحقيقة صرف الوجود غير المحدود فلا يتصور فيه التعدد

وهذا دليل قوي برهان متين على التوحيد ايضاً

فعلى ضوء ما ذكرنا ثبت أن بسيط الحقيقة كل الأشياء ، اي وجود الأشياء ومنشأها

وأما حدودها فمجعولة بالعرض ، ونفس الوجودات مجعولة بالذات ، بناءً على أن الاصل هو الوجود ، لا الماهية كما قال المحقق السبزواري

(إن الوجود عندنا أصيل دليل من خالفنا عليل)

(لكونه منبع كل شرف والفرق بين نحوي الكون يفي) (١)

وحيث إنها ليست تامة فقراً تكون محدودة

والحدود عبارة عن الماهيات

فكل موجود مخلوق مركب من امرين

وجود ، وحد وهي الما

فثبت أن الأشياء برمتها وبوجوداتها مندرجة ومنطوية في ذلك الوجود البسيط التام غير المحدود

هذا تمام الكلام في الجزء الأول من القاعدة العقلية الفلسفية.=

(١) منظومة السبزواري . قسم الإلهيات بالمعنى الأعم : ص٥ .

وهو أن بسيط الحقيقة كل الأشياء

و (أما الجزء الثاني) من القاعدة الفلسفية وهو أن بسيط الحقيقة ليس بشيء من الأشياء

فتوضيحه أن الأشياء بأجمعها وجودات محدودة بسيط الحقيقة غير محدود فكيف يمكن أن يكون غير المحدود عين المحدود بما هو محدود ؟

فالنفي والاثبات لا يمكن أن يردا على موضوع واحد لأن الاثبات يرد على الوجودات الممكنة من غير النظر الى حدودها والنفي يرد على المركب من الذات والحد فكيف يمكن الاتحاد والعينية بينهما ؟

خذ لذلك مثالاً

إن العدد اللامتناهي مشتمل على جميع مراتب العدد من الواحد الى ما لا يتصور فوقه من العدد المحدود ، لأنه لو قطعنا النظر عن العدد المحدود الذي هو من مراتب العدد اللامتناهي ومصاديقه لكان واقع العدد موجوداً في العدد اللامتناهي بمعنى أن جميع الأعداد المتناهية منطوية تحت العدد اللامتناهي (١) مع أن العدد اللامتناهي ليس بواحد منها بما هي محدودة

(١) والى هذا المعنى أشار الحكيم المثنوي المعنوي في ديوانه

جان احمد جان جمله أنبياء است چونكه صد آمد نود هم پيش ما است

خلاصة معناه أن روح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هي روح الأنبياء والمرسلين فروحه روحهم فكأن كلهم عندنا =

(كذاك فعـــلي أو انفعالي فعلية ما سبب المعلوم) (١)

ثم العلم هذا على قسمين

إما أن يكون عين ذات العالم أو زائداً على الذات

(أما الأول) فكعلم الباري عز وجل ، حيث إنه عين ذاته المقدسة ، وذاته المقدسة علة لجميع الموجودات ، والعلم بالعلة مستلزم للعلم بالمعلول فينال الكل عن ذاته المقدسة

وهذا هو المراد من أن علم الله عز وجل (حضوري وفعلي) و (أما الثاني) وهو الزائد على الذات اي بصور زائدة عليها تكون تلك الصور سبباً لوجود صاحب الصورة كما علمت في خارطة المهندس في ص٤٦ فذهب قوم إلى أن علم الله عز وجل من هذا القبيل اي بالصور الزائدة على الذات المقدسة

وهذا باطل وسخيف إلى النهاية ، لأن هذه الصور الزائدة على الذات إما قديمة كالذات فيلزم تعدد القدماء الثمانية وهي الذات المقدسة والعلم والإرادة ، والحياة والقدرة ، والبساطة والوحدانية والتكلم (٢) .

وإما حادثة ومخلوقة إما للذات أو لغيرها

لا سبيل إلى الاخير للزوم الشرك الواضح

وأما الأول وهو كونها مخلوقة لنفس الذات فهو باطل كصاحبه للزوم أن تكون الذات المقدسة بلا علم ثم خلق

= اذا كانت روح الرسول الأعظم عندنا

كما أن عدد التسعين عندنا اذا كان عدد المائة عندنا

(١) منظومة السبزواري . قسم الفلسفة الآلهيات . ص١٤٣

(٢) راجع المصدر نفسه ص ١٥٦ تجد الرد على هذه المقالة .

العلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

بالاضافة الى لزوم كون ا المقدسة محـــلاً للحوادث وهو محال كما برهن في محله

وبالاضافة الى أن العلم كما ثبت في محله كسائر الصفـــات الكمالية عين الذا - وإلا لزم تعدد القدماء كما علمت وهو باطل .

لصور الزائدة التي نسميها بالعلم لابد تكون عين الذات من وجودها تلك الصور وهو محال

ولا يخفى أن القسم الثاني من العلم الحضوري مسامحـــة كما عرفت وجه ذلك

فالقديم واحد ا الذي هي الذات المتجمعة لتلك الكمالات والصفات

حيث قالوا الصفات على الذات

أن لها وجودا - تلك الذا -

هذا تمام الكلام في (العلم

و (أما العـــلم الإنفعالي) فعبارة عن حصول الصـــورة عن المعلوم في الذهن ، وانتقاش صورة منه في ذهن العالم كعلم النفس بالموجودات الخارجية

مراد من عرّف العلم نه عبارة عن حصول الصورة الحاصلة من الشيء لدى

يسمى هذا العلم . (الإدرا .رتسامي) كما عرفت في ص ٣٢ .

تحليل أصل الفكرة

اعلم أن البدآء الذي تقول به (الطائفة الإمامية) هو (ال
الواقع في (التكوينيات) كالنسخ المتعلق (بالتشريعيات)
فكما أن (النسخ) في التشريعيات أمر سائغ وجائز
كذلك (البدآء) في التكوينيات أمر ممكن وجائز
وتوضيح هذا المطلب الدقيق العميق متوقف على ذكر
حتى يكون الداخل فيه عن بيرة واختبار بشرط أن يمعن النظر
(الاول) الألفاظ برمتها موضوعة للمعاني العامة
من دون أن تتقيد
خذ لذلك مثالا

إن لفظة .(السمع والبصر) موضوعة لمن يدرك المسموعات ولمن يدرك المبصرات ، سوآء أكانت المسموعات والمبصرات مدركة بالسمع والبصر الحيواني أم غير ذلك ولذا يصح اطلاقهما على الله عز وجل

فيقال : إن الله سميع ، إن الله بصير مع أن (السمع) عبارة عن قوة أودعها الله عز وجل في العصبتين المفروشتين على سطح باطن الصماخين كجلد الطبل النافذتين من الدماغ اليهما وبسببهما تدرك الأصوات

والصوت عبارة عن هيئة في الهوآء حاصلة من التموج الناشيء عن حركة شديدة مسببة عن قرع أحد الجسمين في الآخر الذي هو

امـاس عنيف وعن قلع أحدهما عن الآخر الذي هو تفريق شديد يحصل منها مقاومة المفروع للقارع ، والمقاوع للقالع

ففي الاول ينفلت الهوآء بين الجسمين بشدة ، وفي الثاني يلج بينهما بعنف وبالإنفلات والولوج يوجد تموج وتحصل حركـة على هيئة مستديرة كما يتصور ذلك عند وقوع الحجر في الماء.

اذا انتهى ذلك التموج الى الهوآء الذي في الأُذن يحرك ذلك الهوآء الراكد حركة مخصوصة بهيئة مخصوصة فتنفعل العصبة المفروشة على الصماخ عن هذه الحركة فتدركها القوة السامعة

يسمى هذا الإدراك بـ السَمْع ،

ومن الواضح أن الاوصاف المذكورة من عوارض الجسم والله تبارك وتعالى منزه عن الجسمية وآلاتها

فالسمع في الله عز وجل عين علمه بالمسموعات فلا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع فهو عالم بالأصوات اللطيفة .

والى هذا أشار سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بقولـه

(كل سميع غيره يَصَمُّ عن لطيف الأصوات ويُصِمُّ كثيرها ويذهب عنه مابعد عنها) (١)

وهكذا البصر فانه عين علمه بالمبصرات، وخفي الالوان

---

(١) (نهج البلاغة) الجزء ١ ص ١١٢ شرح الاستاذ محمد عبده . منشورات المكتبة الاهلية . بيروت .

ولطيف الأجسام ، ولا يمكن للبصير إدراكها فهو كالاعمى في أنه لا يدرك الألوان الظاهرة ، لإنتفاء قوة الإبصار الذي هو الوضوء له.

والى هذا أشار مولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بقولـــه

كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ، ولطيف الأجسام) (١)

ومن هذه الالفاظ الموضوعة للمعاني العامة لفظة (الميزان) فإنها قد وضعت لما توزن بـــه الأشياء ، سواءٌ أكان الميزان من الماديات الجسمية أم من المعنويات ، ولذلك يطلق على علم (المنطق) ويقال له (علم الميزان) لأنه توزن بـــه صحة البراهين والأقيسة وفسادها .

وكذلك يطلق على (مولانا أمير المؤمنين) عليه الصلاة والسلام في زيارته الواردة عن (الامام البـــاقر) عليه السلام : السَّلامُ على (ميزانِ الأعمالِ) لأن حياته المقدسة بدواً وختاماً ميزان للاسلام فمن طبقها كانَ مسلماً

ولا شك أن الإقتداء به لا يحصل إلا بحبه فمن لا يحبه لا يمثله في الاعمال ، ومن أحبه ، وطبق حياته المقدسة دخل الجنة وخلد فيها ، ومن أبغضه وشذَّ عن النهج الاسلامي دخل النار .

ومن هذه الألفاظ الموضوعة للمعاني العامة لفظة (البدآء) حيث إنها وضعت لكل ما يتجدد ويظهر بعد أن لم يكن له وجود وظهور ، سواءٌ أكان في الماديات أم في المعنويات كمن يتجدد له رأي وفكر ونظر

(الامر الثاني) من الامور التي لابد من ذكرها أنه لاريب

---

(١) نفس المصدر .

في أن وجل عالم بجميع الأشياء ومحيط احاطة واقعية فوق ما تتحمله لفظة الإحاطة ، لأنه عز يعلم خطرات القلوب ولحظات العيون الخيانة وانين الوحوش ، ويدرك دقيق أجنحة الطيور معاصي العباد وخائنة الأعين وما تخفي وأعضاء البعوضة وموضع النشو منها والعقل والشهوة للسفاد (١) والجذب على نسلها ونقلها الطعام والشراب الى أولادها الجبال والمفاوز والأودية والقفار ، وموتها وحياتها ونفعها وضرها وآجا ير أعمارها وأرزاقها يعلم دقائق خلقه ، ويدرك ما هو موجود في الحال وما يصدر عنه في الاستقبال

كل هذه يدركها ويعلمها بعلمه الازلي جلت قدرته ، وعظمت وتقدست أسماؤه ، تعالى مجده

وقد دلت على ذلك الكتب ا والنصوص وكلمات الأنبياء والمرسلين والمعصومين والحكماء المتألهين

اليك شطراً من تلك الآي الكريمة ، والنصوص الإلهية لتكون بصيرة من امرك

قال عز من قائل يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ (٢).

وقال جل شأنه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ (٣).

---

(١) معناه الجماع

(٢) (المؤمن) الآية ١٩

(٣) (البقرة) : الآية ٢٣٥ .

وقال عن اسمه : وَاللهُ يَعلَمُ ما تُبْ تَكتُمُونَ (١).

وقال جلت آ اللهَ بكُل شيء عليم (٢)

وقال عظ وَكانَ اللهُ بِكُل شيء محيطاً (٣).

وقال تعالى مجده وَاللهُ ما في قُلُوبِكُم (٤)

وقال تقدست أسماؤه يَعلَمُ سِرَّهُم وَنَجواهُم (٥) .

وقال جل ذكره : وَيَعلَمُ ما في البَر وَالبَحرِ تَسقُط مِن وَرَقَةٍ إلاَّ يَعلَمُها (٦)

وقال عز وجل اللهُ يَعلَمُ ما تَحمِلُ كُل أنثى وما تَغيضُ الأرحامُ وَما تَزدادُ (٧)

الى غير ذلك من الآيات الكريمة

(الامر الثالث) من الأمور التي لابد من ذكرها أن صفات الباري عز وجل إما أن تكون صفات ذاته ، أو صفات فعله.

أما الأولى) كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر

(أما الثانية) كالخلق والرزق

---

(١) (المائدة) الآية ٩٩

(٢) (الأنفال) الآية

(٣) (النساء)

(٤) (الـ

(٥) (التوبة) الآية ٧٩

(٦) (الأنعام) الآية ٥٩

(٧) (الرعد) : الآية ٨ .

ثم إن الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل أن الأولى لا يصح سلبها عن الله تبارك وتعالى مطلقا في أية حالة من الحالات

فلا يقال إنَّ الله عليم وليس بعالم إنَّ الله قادر وليس بقادر ، إنَّ الله حي وليس بحي ، إنَّ الله سميع وليس بسميع ، إنَّ الله بصير وليس ببصير ، لأن صفاته هذه جلت قدرته عين ذاته المقدسة وليست زائدة عليها بأن يكون هناك شيء هي اا وشيء آخر هي الصفة ، ليلزم التركيب فيه كما في صفاتنا ، فإن العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وليس عينها يحصل لنا شيئاً فشيئاً

بل صفاته ذاته وذاته صفاته فذاته وجود وقدرة وارادة وحياة وسمع وبصر وهو موجود عالم قادر حيٌّ مريد سميع بصير.

وقدذهب الى زيادة الصفات على الذات (الأشاعرة من اخواننا السنة) وقالوا إنها ليست عين ذاته بل لها وجودات اخرى.

وهذا راي فاسد ، لأن صفاته إما أن تكون حادثة أو قديمة.

والحادث هو الموجود المسبوق بالعدم ، أو بوجود آخر

والقديم هو الموجود الذي لم يكن مسبوقاً بالعدم ، أو بوجود آخر

فعلى القول بحدوث الصفات لا تخلو إما أن تكون مخلوقة لإلآه آخر ، أو لذاته المقدسة

فعلى القول بكون الصفات مخلوقة لإلآه آخر يوجب تعدد الآلهة ، ودخول ما فرضناه واجباً في الإمكان . وهذا باطل .

وعلى القول بكون الصفات مخلوقة للذاته المقدسة يلزم أن تكون ذاته مجردة عن تلك الصفات مع أنه واجد لها فكيف يمكن أن يكون فاقد الشيء موجداً للشيء ؟ وهذا باطل أيضاً

ثم إن معنى تجريد الذات عن الصفات : أن الله تعالى غير عالم غير قادر غير حي غير سميع غير بصير

بينما كان الفرض أن الله عز اسمه عالم قادر حي سميع بصير

فثبت أن صفاته عين ذاته المقدسة

والى أن صفاته تعالى عين ذاته المقدسة أشار (سيد الموحدين أمير المؤمنين) عليه الصلاة والسلام في خطبته الشريفة في توحيد الله عز وجل

أوَّلُ الدينِ مَعرِفَتُهُ ، وَكمالُ مَعرِفَتِهِ التصديقُ بِهِ ، وَكمالُ التَّصديقِ بِهِ تَوحيدُه ، وَكمالُ تَوحيدِهِ الإخلاصُ لَهُ ، وَكمالُ الإخلاصِ لهُ نفي الصِّفات عنه ، لِشهادةِ كُلِّ صِفَةٍ أنَّها غَيرُ الموصُوفِ ، وشَهادةِ كُلِّ موصوفٍ أنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ (١)

(وأما الثانية) وهي صفات الفعل فيصح سلبها عن الله عز وجل .

فيقال إن الله أراد (٢) لهذا العلم ولم يرده لزيد ، وأراد لهذا

---

(١) (نهج البلاغة) الجزء ١ . ص٧ـ٨ شرح الاستاذ الشيخ محمد عبده منشورات المكتبة الاهلية (بيروت)

(٢) هذا بناءاً على أن الإرادة ليست هو العلم

المال ولم يرده لعمرو الأولاد ولم يرده لآخر

(الامر الث) من الأمور التي لابد من ذكرها أن علم الله عز وجل غير متناه لعدم تناهي ذاته المقدسة وقد عرفت أن علمه عين ذاته لكونه من صفات الذات .

فلو كان علمه متناهياً لكان محدوداً ولو كان محدوداً لكان له

لأن ماهية عبارة عن حدود الوجودات فكل نوع ماهية من الماهيا -

كان له ماهية لزم أن يكون مخلوقاً حادثاً وهذا خلف

(وأما علم الخلق الأول) وهي العقول المجردة فحيث إنها مجردة ومثال للواجب تعالى لومها دفعية وليست بـ بمعنى أنها عالمة بالأشياء كالواجب تعالى

وبين هـذه

(العقول

أن علوم ذاتها محدودة

يمكن أن يعز عن علمها شيء أو

ثم (إن الخلق الاول) الذي هو العقل المجرد هو الم الاول للواجب تعالى وهو أكمل موجود في القوس النزولي

ويقابل هذا في القوس التصاعدي الانسان الكامل الذي هو أكمل المخلوقات، وأكمل من العقل الأول ، لأنه مالك للحضرات الخمس:

= وأما اذا كانت بمعناه فتكون من صفا - الذات فلا يصح سلبها عنها ، لأن سلبها عنها مساوق لسلب الشيء عن نفسه وهو محال كما عرفت .

(في المخلوق الثاني)

وهي (الحضرة ا التي هو عالم الأجسام
الحضرة الملكوتية السفلى) التي عالم المثال
الملكوتية العليا) التي هو عالم النفوس المتعلقة

و (الحضرة الجبروتية) التي هو عالم العقول المجردة
) التي هو عالم الأسماء والصفات
يا ر عن الحضرة الخامسة (الحقيقة المحمدية) صلى الله
عليه وآله وسلم ولذا قا عليه وآله وسلم أول ماخلق
نوري (١)

(وأما الخلق الثاني) فهي النفوس الكلية المتعلقة بأبدان الأنبياء والأولياء والمرضيين من عباد الله الصالحين

وأما علوم هذا الخلق فليست دفعية بل تدريجية ، سواءاً كانت اكتسابية أم إ أم ريق الإيحاء ولذا لا يكونون محيطين بالزمان والمكان لتعلقهم بالأبدان فلا يعلمون إلا المقتضيات الوقتية الا من شملته العناية الالهية ، واتصلت نفسه المقدسة بالملأ الأعلى فتفاض عليها صور المعقولات والحوادث كلها

وبما أنها تدريجية عالم المادة يمكن أن تنتقش في ذهنهم اكتساباً أو إلهاماً أو بطريق الوحي صورة الحادث بواسطة شهود المقتضيات من دون التفات الى موانع الحادث ، أو الى شروط تلك المقتضيات ويكون غافلا عن وجود المانع أو عن عدم

(١) (الوافي) الجزء الاول من المجلد الأول . ص١ .

الشروط فيحكم بوجود المقتضي ثم يبدو له عدم تحقق شرطه أو وجود مانعه

والى هذا يرجع ما أفاده الحكيم الخالد المحقق (السيد الداماد) أعلى الله مقامه في مقالته

قال قدس سره إن المتفرقات في سلسلة الزمان مجتمعات عند الأوائل وهي الحوادث التدريجية في الزمانيات بالنسبة الى العقول المجردة كشفها وشهودها لما دفعي لأنها واقعة في سلسلة علل تلك الحوادث

فعلمها بذواتها من حيث عليتها للحوادث علم بجميع الحوادث التي تكون واقعة في سلسلة عليتها ، ولذلك قلنا إنها مثال للواجب تعالى

غاية الامر بالفرق بينهما : بأن الواجب تعالى موجود بسيط غير متناه وغير محدود

والعقول المجردة موجودات متناهية محدودة مخلوقة لله تبارك وتعالى .

(الخامس) من الامور التي لا بد من ذكرها أن الأفعال الصادرة من الله عز وجل في الخارج لابد أن تكون مسبوقة بالعلم والمشيئة والقضاء والقدر والإمضاء بمعنى أنها لا توجد في الخارج الا بعد سبق هذه الامور عليها

ومن الواضح والبديهي أن سبق هذه الامور على الافعال الصادرة من الفاعل المختار فطري وضروري وبديهي

فكيف بالفاعل الحقيقي الذي هو الله جل جلاله وعم نواله

بالنسبة الى جميع الموجودات في جميع العوالم والأزمان، والأماكن والاصقاع.

(الأمر السادس) من الامور التي لا بد من ذكرها أنه قد ورد في القرآن المجيد لفظة (الكتاب)

قال عز اسمه وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (١)

وقال عز من قائل وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٢).

وقال جل شأنه وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣)

وقال عزوجل: وَلَا أَصْغَرَ وَلَا أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٤)

وقال تعالى مجده مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ (٥)

الى غير ذلك من الآي الكريمة وما اكثرها

كل هذه الآيات الشريفة تصرح بأن الكتاب المذكور محتوعلى جميع الموجودات برمتها: صغيرها وكبيرها، كليها وجزئيها وأنها مسجلة فيه.

فالكتاب هذا فوق ما نتصوره بعقولنا القاصرة، ويدركه ذووالألباب، لإندراج جميع الموجودات بأسرها فيه من العلوية والسفلية، بدؤها وختامها، ولوازمها وخصوصياتها الزمانية والمكانية، وتحولاتها وتبدلاتها

فهذا الكتاب العظيم الذي لم يطلع عليه أحد سوى الرب الجليل

(١) الزخرف: الآية ٤. (٢) النمل الآية ٧٥. (٣) فاطر: الآية ١١. يونس: الآية ٦١. (٥) الحديد: الآية ٢٢.

ار المولى الكريم

الأقوال في تشخيصه

والآراء في تعيين

كل ذهب الى مذهب مخالف لما ذهب اليه

قال (المحقق ا الكتاب هي النفوس الفلكيـة التي لها حياة وارادة واختيار (١)

الكتاب عبارة عن علم الباري عز وجل المحيط

ثالث) الكتاب هي الموجودات برمتها فيكون جميع العوالم الخارجية كتاب

هذه هي الصادرة عن الأعلام الأفذاذ حول لفظة الكتاب لكنه لا يعرف مدى صحتها

وقد ذكر الكتاب في الشريفة المرويـة عن (أئمة اهل البيت) عليهم الصلاة والسلام في مواضع عديدة. اليك بعضها

عن فضيل عن (الامام ابي جعفر) عليه السلام

قال إن الله تعالى لم يدع شيئاً كان أو يكون إلا كتبه بيديـه ينظر اليه فما شاء منـه قدّم وما شاء منه أخّر ء منه محا وما شاء منه كان ، وماشاء

: بجزء ١ من المجلد الأول . ص ١١٢ .

منه لم يكن (١)

هذا احد الأحاديث التي ذكرت فيه لفظة الكتاب

(السابع) من الامور التي لابد من ذكرها أن متعلق البداء لابد أن يكون مما هو قابل للتغير والتجدد والتبدل

فالواجب بالذات والممتنع بالذات يستحيل تعلق البداء فيهما لعدم قابليتهما للتغير والتجدد والتبدل

وكذلك لابد أن لا يستلزم في متعلق البداء قبح عقلي بالنسبة الى وجود الله عز وجل من الظلم والإغراء بالجهل ، وغير ذلك مما هو من الصفات القبيحة في نفسها والعقل يقبحها وهي قبيحة بالنسبة الى الله تعالى .

ومن الواضح أن (البداء) بالمعنى الذي فسرناه وهو الظهور والبيان يستلزم كل ذلك في الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

(١) بحار الأنوار الطبعة الجديدة . الجزء ٤ . ص ١١٨ ـ ١١٩ .

اذا عرفت ماممهدناه لك من الأمور

فاعلم أن (البدآء) بالمعنى الذي ذكرناه وأوضحناه لك وهو الظهور والبيان بعد الخفاء والعلم بالشيء بعد الجهل به لا يجري في صفات الذات التي لا يصح سلبها عن الباري عزوجل لأنها ليست قابلة للتجدد والتغير والتبدل ، حيث إن هذه الصفات عين ذاته المقدسة كما عرفت في ص ٥٧ إلى ٥٩

ومن الواضح أن (البداء) بالمعنى الذي ذكرناه من شأنه التجدد والتبدل والتغير فهذه من لوازمه فلا يعقل تصورها في الذات

وكذلك لا يتعلق (البداء) بالافعال الخارجية بعد تحققها ووقوعها في الخارج كيف يعقل تصور التجدد والتغير لله فيهـا للزوم نسبة الجهل الى الله تبارك وتعالى ، وعدم امكان انقلاب الشيء عما وقع عليه

وكذلك لا يجري (البداء) في ا تاب الحتمي المعبر عنه (اللوح المحفوظ) حيث إن هناك كتابين

(كتاب محفوظ) وهو الذي لا يتغير ولا يتبدل

وهذا مطابق لعلمه تبارك وتعالى فلا بداء فيه ، لان لازم

سبحان الله ثم يُحدث الله ما يشاء تبارك وتعالى (١).

وفي تفسير قوله تعالى فيها يُفرَقُ كُل اَمرٍ حكيم (٢) أن الله يقدر كل من الحق ومن الباطل ، وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشيئة ، يقدّم ما يشاء يؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأمراض ويزيد فيها مايشاء وينقص فيها ما يشاء ، ويلقيه (رسول الله) صلى الله عليه وآله وسلم الى (امير المؤمنين) عليه السلام ، ويلقيه (امير المؤمنين) عليه السلام الى (الأئمة) عليهم السلام حتى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان عليه السلام ، ويشترط له ما فيه البداء والمشية والتقديم والتأخير (٣) .

وكذا لا يجري (البداء) في القدر الحتمي ، بل في القدر غير الحتمي حيث إن هناك قَدَرين كما في الاحاديث والادعية المأثورة عن (أئمة أهل البيت)

قَدَراً لا يُنقض وهو الحتمي ، وقَدَراً يُنقض وهو غيرا

(فالبداء) الذي تقول (الطائفة الإمامية) هو (النسخ يني) الواقع في التكوينات

كما يقال للنسخ في الاحكام الشرعية (النسخ التشريعي)

ولا فرق بينهما سوى أن الاول في (أفق التكوين) ، والثاني في (أُفق التشريع) أي يجري في (التشريعيات)

---

(١) تفسير القمي الجزء ١ ص

مطبعة النجف عام ١٣٨٦

الدخان الآية ٤

(٣) المصدر نفسه : الجزء ٢ . ص ٩٠ .

ولقد عـيت أن تسأل رأي الفيلسوف الخالد الحكيم الالهي (السيد الداماد) (١) أعلى الله مقامه حول (البداء)

(١) هو العلوي الشريف الكليل جبين الشرف باقر العلم وتحريره ، الشـاهد بفضله تقريره الـذي ضن الدهـر بمثلـه (السيد محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترابادي)

إن عدت العلوم فهو منارها الذي يُهتدى به ، وإن ذكرت الآداب فهو مؤملها الذي يتعلق بأهدابه ، وإن وصفت السياسة فهو أميرها الذي تجم منه الاسود في الأُجُم

كان هذا العبقري آيـة في التحقيق والتدقيق ، وضليعاً في الادب ، وله الإنشاء البديع والكلام العذب السلس الرصين ورسائله الى الشيخ البهائي مما يدل على نالُه سريرته ، وتقدس سيرتـه

والخلاصة أنه محقق عظيم ومدقق كبير ، ذو طبع وقاد الذي حليت بعقود نظمه نثره عواطل الاجياد قل نظـيره في الاعلام الافذاذ .

هذه آراؤه الفلسفية تتلى في أندية العلماء وهذه نظرياته الحكمية تذكر في مجالس الفلاسفة والحكماء

هذه كتبه تدرس في الليل والنهار .

ومن عجيب أمر أنه ما كان يأوي الى الفراش في الليل للاستراحة خلال أربعين عاماً ولم تفته النوافل الليلية له مصنفات نفيسة (منها) : القبسات : والرواشح السماوية ، والصراط =

اليك ما أفاده هذا العبقري الخالد قدس سره في هذا المقام :

( ) منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع

فما في الامر التشر والأحكام التكليفية نسخ فهو في الامر التكويني والمكونات الزمانية بدآء

فالنسخ كأنه بداء تشريعي كأنه نسخ تكويني

(فلا بداء) في القضاء ولا بالنسبة الى جانب القدس الحق والمفارقات المحضة من ملائكته القدسية ، وفي متن الدهر الذي هو ظرف المطلق الحصول القار البات ووعاء

= والحبل المتين

هذه في الحكمة

وله في الفقه شارع النجاة وضوابط الرضاع

ذلك من الكتب الكثيرة

وله حواش على الكافي والفقيه والصحيفة السجادية

وله ديوان شعر بالعربية والفارسية

ومن شعره في مدح الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام

كالدر ولدت بإمام الشرف في الكعبة واتخذتها كالصدف

فاستقبلت الوجوه شطر الكعبة والكعبة وجهها تجاه النجف

جاء بصحبة السلطان الصفوي (الشاه صفي) لزيارة العتبات المقدسة فادركته المنون واختطفته هناك فارتحل الى الرفيق الاعلى عام ١٠٤١

ودفن في النجف الاشرف قدس الله نفسه الزكية .

عالم الوجود كله

إنما (ا القدر وفي امتداد الزمن الذي هو أفق التقضي والتجدد ، وظرف التدريج والتعاقب وبالنسبة الى الكا الزمانية ومن في عالم الزمان والمكان ، واقليم المادة والطبيعة

فكما أن حقيقة (النسخ) عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لا رفعه وارتفاعه من وعاء الواقع

كذلك حقيقة (البدآء) عند الفحص البالغ هو انقطاع استمرار الامر التكويني وانتهاء اتصال الإفاضة

ومرجعه الى تحديد زما وتخصيص وقت الإفاضة لا أنه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله انتهى ما أفاده (١)

فعلى ضوء ما ذكرنا ظهر للقارى الكريم أن (الناسخ) يكون مخصصاً زمانياً لذلك الحكم الملقى بصورة العموم الأزماني فيكون الملاك في ذلك الحكم الى زمان مجيىء الناسخ ، ثم من بعد مجيئه نستكشف عدم وجود الملاك لذلك الحكم المنسوخ

كما الأمر في التخصيص الأفرادي ، أو الأنواعي كذلك أي عند إلقاء الحكم على نحو العموم له ظهور في جميع الأفراد أو الأنواع ، ثم بعد مجيء التخصيص الأفرادي ، أو الأنواعي تتثلم الحجية في ظهور العموم بمقدار قطعة خاصة وحصة معينة

---

(١) راجع بحار الأنوار الجزء ٤ ـ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ الطبعة الجديدة .

لعدم وجود المصلحة والملاك في تلك القطعة الخاصة والحصة المعينة

بعبارة أوضح التخصيص الأفرادي أو الانواعي يوجب تعنون العام بنقيـ

كذلك البداء حيث عرفت بأنه هو انقطاع استمرار
ة الله عزوجل التكويني وإنتهاء اتصال الإفاضة

فليس فيه ظهور وبيان للشيء بعد خفائه أو علم بالشيء بعد جهله به

وظهور الخلاف إنما يكون في مرتبة علوم النفوس
بالأبدان من حيث تدريجيتها ، واطلاعها على المقتضيات دون اطلاعها الشروط والموانع فيظهر لهم المقتضى بالفتح فيحكمون بوجوده ثم يظهر عدم وجود الشرط ، أو وجود المانع فيظهر لهم خلاف ما حكموا

خذ لذلك مثالاً

إن هذه النفوس يظهر لها العلم بموت زيد بمرض كذا لأسباب تقتضي ذلك فتخبر اليوم الفلاني أو الساعة الفلانية وتحكم به وأنه سيقع

لكنه لم يحصل لها العلم بأن موته معلق على عدم الصدقة بمعنى أنه لو لم يتصدق تحقق الموت ، وأما إذا تصدق لم يتحقق

فإخبارها بموته لم يمكن بإطلاقها على أسباب التصدق فأخبرت بموت زيد ولما اطلعت عليها ثانياً بعدم موته كما في قصة اليهودي

البك الحادث

عن (أبي عبد الله) عليه السلام قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

فقال السلام عليك

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليك

فقال له أصحابه إنما سلم عليك بالموت فقال: السلام عليك

فقال صلى الله عليه وآوسلم وكذلك رددت

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله، فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعه فوضع الحطب فإذا اسود في جوف الحطب عاض على عود

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يايهودي ما عملك اليوم ؟

قال ماعملت عملا إلا حطبي هذا حملته فجئت به وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها دفع الله عنه إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان (١)

(١) بحار الانوار . الجزء ٤ . ص ١٧١ -

وعلى هـذا تحمل قصة (ابراهيم الخليل) عليه السلام مع ابنه اسماعيل الذبيح) عليه السلام عندما راى في المنام أنه يذبحه

وخلاصة القصة أنه لما امر الجليل عزوجل ابراهيم الخليل بذبح ولده اسماعيل وذلك بواسطة الرؤيا التي راها في المنام والرؤية هذه هو الوحي الإلهي ، فقص على ولده اسماعيل المنام فقبل اسماعيل ذلك وسلّم نفسه للذبح وكذلك سلم ابراهيم نفسه للذبح ولده وتلّه للجبين ثم نادى الجليل ابراهيم وقال له

قد امتثلت ما امرناك به فلا تذبح ابنك اسماعيل إنّا فديناه بذبح عظيم

قال يابُنَيَّ إنّي أرى في المنامِ أنّي أذبحُكَ فانظُر ماذا ترى

قالَ يا أبتِ افعَل ما تُؤمر ستَجِدُني إن شاءَ اللهُ الصابرينَ.

فلمّا أسلما وتلّهُ للجبينِ وناديناهُ أنْ يا ابراهيم قد صدّقتَ الرؤيا انّا كذلكَ نجزي المحسنينَ إنّ هذا لهُوَ البلاءُ المبينُ وفديناهُ بذبحٍ عظيم (١)

فامر الجليل ابراهيم بذبح ولده كان من البداية معلقاً

---

(١) الصافات : الآية ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ .

على عدم الفدية نه لم يكن ابراهيم عالماً بها

(إن قلت) يظهر مما ذكر أن البداء) لا يكون في القضاء الكلي الإلهي اي العلم الرباني بل يكون في مرتبة علوم النفوس الكلية المتعلقة بالأبداء نبي والوصي والولي فلماذا يسند (البدآء) الى الله روجل ويقا

بدا لله في الشيء الفلاني

(قلت) إن الحوادث التي تحدث في هذا العالم الجسماني وتسند الى الله تبارك وتعالى كلها من قبيل الوصف بحال متعلق الموصوف كقولك جاءني رجل كريم الاب

فبما أن كل ما يجري في هذا العالم الملكوتي يكون بارادة الله عز وجل لذاتنسب الأفعال الصادرة منا في الخارج الى الله تعالى .

فالإسناد اليه مجازي كقول الموحد انبت الربيع البقل .

فعلى ضوء ذكرنا ظهر لك أن ايجاد أمر من الله تبارك وتعالى في الخارج لا يكون مانعاً عن وجود حادث آخر أو عن بقائه

وليس هذا تبديل رأي ، أو تجديد عزم ، أوإظهار ندممن ايجاد شيء ، أو إبقائه ، لان بقاءه كان معلقاً على عدم ذلك الامر

غاية الأمر كان المعلق عليه مخفياً على الناس ثم ظهر لهم بفعل الله عز وجل فيقال له (البداء) كما في الفدية في قصة (ابراهيم الخليل) عليه السلام حيث إن الذبح كما عرفت كان معلقاً في بداية الامر على عدم الفدية .

موت البيع معلقاً على عدم

والتبدل والتغير المحسوس في هذا العالم

في الحقيقة

ذاته المقدد

) الذي

اليه هو هذا لاغير لزم فيه أي محذور

أية مفسدة

المعنى فلا تعترف به (الشيعة الامامية)

ولا تذهب اليه وتتبرأ منه كبراءة الذئب من دم (يوسف) عليه السلام

وكذا يتبرأ منه أئمتهم (أ البيت)

وهكذا يتبرأ منه أعلامهم من الأفذاذ

هذا (امامنا الصادق) عليه السلام سادس أئمة أهل على مذهب (الامامية) ينادي بأعلى صوته بمرءى ومسمع من الناس

إليك نبذاً من تلك الأخبار ، قال عليه السلام من زعم أن الله تعالى يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فأبرؤا منه (١)

ال عليه السلام من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء امة فهو عندنا كافر بالله العظيم (٢)

الانوار الجزء ٤ ص ١١١

الشيعة للشيخ محمد رضا المظفر .

وقال عليه السلام ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له (١)

وقال عليه السلام إن الله لم يبد له من جهل (٢)

وقال عليه السلام في جواب من سأله هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟

لا ، من قال هذا فاخزاه الله .

قلت أرأيت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة أليس في علم الله تعالى ؟

قال عليه السلام بلى قبل أن يخلق الخلق (٣)

وهناك أحاديث كثيرة عن أئمتنا في كتب الحديث فعليك بمراجعة مصادرها

---

(١) أصول الكافي الجزء ١ ص ١٤٨ الحديث ٩ . الطبعة الحديثة

(٢) المصدر نفسه الحديث ١١ .

(٣) المصدر نفسه الحديث ١١ .

اقوال الاعلام فى البدآء

قال (شيخنا الصدوق) صاحب المصنفات القيمة ومنها (من لايحضره ا أحد الكتب الأربعة (للطائفة الامامية) في (كتاب العقا"

إن اليهو الله تبارك وتعالى قد فرغ من الامر .

قلنا بل هو تعالى كل يوم في شأن لا يشغله شأن عن شأن يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما

وقلنا يَمحُو اللهُ ما يَشاءُ ويُثبت وعندَهُ أمُ

وأنه لا يمحو إلا ما كان ، ولا يثبت إلا ما لم يكن

وهذا ليس آء كما قالت اليهود وأتباعهم ونسبنا في ذلك الى القول بالبدآء وتبعهم على ذلك من خالفنا من أدل الادواء المختلفة (١)

وقال (شيخ الامة ومعلمها الشيخ المفيد) أعلى الله مقامه :

قول (الإمامية في البداء طريقه السمع ، دون العقل وقد جاءت الاخبار به عن (أئمة الهدى) عليهم السلام

والاصل في (البدآء) هو الظهور قال الله تعالى

وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون أي ظهر لهم

---

(١) اعتقادات الصدوق . ص ٧٣ .

لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم

وتقول العرب بدا لفلان عمل حسن أي ظهر منه، وبدا له كلام فصيح أي ظهر منه فيجعلون اللام قائمة مقام من الجارة

فمعنى قول (الإمامية) بدا لله في كذا أي ظهر منه في الامر الفلاني للناس كذا

وليس المراد منه تعقب الرأي ، ووضوح امر قد خفي عنه

وجميع أفعال الله تعالى الظاهرة في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة فيما لم

وإنما يوصف منها بالبدآء ما لم يمكن في الاحتساب ظهوره ولا في غالب الظن وقوعه

وأما ما علم كونه وغلب في الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ ا

وقال (علم الهدى السيد المرتضى) يمكن أن يحمل ا. على حقيقته : بأن يقال بداله تعالى بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له ، وبداله من النهي ما لم يكن ظاهراً له ، لأن قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهي في المستقبل

وأما كونه آمراً أو ناهياً فلا يصح أن يعلمه إلا اذا وجد الأمر والنهي

وذلك جار مجرى قوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ بأن نحمله على أن المراد بالعلم هو العلم بوجود جهاد المؤمنين لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم كذلك بعد حصوله. فكذلك القول بالبداء

وقال (شيخ الطائفة جعفر الطوسي)

(البداء) في اللغة هو الظهور ولذلك المدينة اي ظهر وبدالنا وجه الأمر اي ظهر ، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾

وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً وكذلك في الظن .

وأما اذا اضيفت هذه اللفظة الى الله تعالى فمنه ما يجوز اطلاقه عليه ، ومنه مالا يجوز

ما يجوز من ذلك فهو ما افاد النسخ بعينه ، ويكون اطلاق ذلك عليه بضرب من التوسع

وعلى هذا الوجه يحمل ما ورد عن (الصادقين)عليهاالسلام من الأخبار المستفيضة لاضافة البداء الى الله تعالى دون مالايجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن

ويكون وجه اطلاق ذلك عليه تعالى هو أنه اذا كان مايدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً لهم ، ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلاً فاطلقت على ذلك لفظة البداء (١)

(١) بحار الأنوار . . ص ١٢٥-١٢٦ الطبعة الحديثة.

وقال المحقق الكاشاني

(إن قلت) كيف تصح نسبة البداء الى الله تعالى مع احاطة علمه بكل شيء ازلاً وابداً على ما هو عليه في نفس الامر والواقع وتقدسه عما يوجب التغير والسنوح ، ونحوهما

(قلنا) ترى المتطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الامور

بل إنما تنتقش فيها وادث شيئاً فشيئاً وجملة فجملة مع أسبابها وعللها على نهج مستمر مستقر ما يحدث في عالم الكون والفساد إنما هو من لوازم حركات الأفلاك المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم أنه كلما كان كذا صار كذا فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث امر مّا في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم

وربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الأسباب اولا ذلك الحادث

ثم لما جاء أوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول فيُمحى عنه نفس الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر

مثلاً لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لأسباب تقتضي ذلك ، ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت ، لعدم اطلاعها على أسباب التصدق بعد ثم علمت به ، وكان موته بتلك الأسباب مشروطاً بأن لا يتصدق تحكم أولاً بالموت وثانياً بالبرء

واذا كانت الأسباب لوقوع امر ، أو لا وقوعه متكافئة

ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد ، لعدم مجيء أوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الأمر ، أو لاوقوعه فينقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى

فهذا هو السبب في البداء ، والمحو والإثبات والتردد وأمثال ذلك في امور العالم

فاذا اتصلت بتلك القوى نفس النبي ، أو الامام عليهما الصلاة والسلام وقرأت فيها بعض تلك الامور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه أو شاهده بنور بصيرته أو سمع باذن قلبه

وأما نسبة ذلك كله الى الله تعالى فلأن كل ما يجري في العالم الملكوتي إنما يجري بارادة الله تعالى ، بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث إنهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ، اذ لاداعي لهم على الفعل إلا ارادة الله عز وجل ، لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ، فإن مثلهم مثل الحواس للانسان من حيث إنه كلما هم بامر محسوس امتثلت الحواس لما همّ به

فكل كتابة تكون في هذه الألواح والصحف فهو ايضا مكتوبة لله عزوجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الأول فيصح أن يوصف الله عز وجل بأمثال ذلك بهذا الإعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه ، فإن كل

أو سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته (١)

وقال (المحقق الميرزا رفيعا) في شرحه على (الكافي)

---

(١) (الوافي) الجزء ١ من المجلد الأول . ص١١٢-١١٣.

(ما افاده الميرزا رفيعاً والعلامة المجلسي في البداء)

تحقيق القول في (البداء) الأمور كلها : عامها وخاصها ومطلقها ومقيدها ، وناسخها ومنسوخها ، ومفرداتها ومركباتها وإخباراتها وانشاءاتها بحيث لا يشذ عنها شيء منتقشة في اللوح والفائض منه على الملائكة، والنفوس العلوية،والنفوس السفلية قد يكون الأمر العام المطلق ، أو المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ، ويتأخر المبيّن الى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه

وهذه النفوس العلوية وما يشبهها يعبر عنها بـ (كتاب المحو والاثبات)

(والبداء) عبارة عن هذا التغير في ذلك الكتاب (١).

(وقال العلامة المجلسي) اعلى الله مقامه

فنقول وبالله التوفيق إنهم عليهم السلام إنما بالغوا (٢) في البداء رداً على اليهود الذين يقولون إن الله قد فرغ من الأمر وعن النظام

وعلى بعض المعتزلة الذين يقولون إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن من معادن ونبات وحيوان وانسان ، ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده ، والتقدم إنما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها

---

(١) بحار الأنوار الجزء ٤ ص١٢٩-١٣٠ الطبعة الجديدة .

(٢) حيث قالوا عليهم السلام ما بعث الله نبياً حتى يقول بالبداء . راجع الكافي الجزء ١ . ص١٤٧ .

وإنما اخذوا هذه المقالة من أصحاب الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكيـــة والقائلين بأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلا في العقل الأول

فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وينسبون الحوادث اليها لا الى الباري عز وجل

فنفوا عليهم السلام ذلك ، وأثبتوا أنه تعالى كل يوم في شأن من إعدام وإحداث آخر ، وإماتة شخص وإحياء آخر الى غير ذلك ، لئلا يتركوا العباد التضرع الى الله ومسألته وطاعته ، والقرب اليه بما يصلح امور دنياهم وعقباهم ، وليرجوا عند التصدق على الفقراء ، وصلة الأرحام ، وبر الوالدين والمعروف والاحسان ما وُعِدوا عليها من طول العمر ، وزيادة الرزق ، وغير ذلك(١)

أيها القاريء الكريم هـــذه هي أقوال الأعلام من الأفذاذ اء وإنما أطلنا ذكرها ، ليعلم القاريء النبيل أن (الشيعة الامامية) لا تعترف بالبداء بغير هذا المعنى

وهذه الأقوال تعرب عن معتقداتهم حول البداء قديماً وحديثاً .

وكل من يكتب عن الشيعة حول البداء بغير ماذكر هنا فهو إفتراء وكذب وزور وبهتان ولم يلتزم بالصدق والامانة

---

(١) بحـــار الأنوار . الجـــزء ٤ . ص ١٢٩ - ١٣٠ . الطبعة الجديدة .

ظاهرة بعض الأحاديث

وردت أحاديث عن (أئمة أهل البيت) عليهم السلام حول البداء في (اسماعيل بن الامام الصادق والسيد محمد بن الامام علي الهادي) عليهما السلام

قال (الامام الصادق) عليه السلام ما بدا لله في شيء كما بدا في إسماعيل (١)

وقال (الامام علي الهادي) لولده (الامام الحسن العسكري) عليهما السلام يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً (٢)

فنقول بالاضافة الى ما قدمناه لك حول ما ء من الامور المذكورة وأشبعنا الكلام فيه هنا أن اللام في لفظة الجلالة في الحديث الاول بمعنى من

يقال لفلان كلام فصيح أي ظهر منه ، وبدا لفلان عمل حسن أي ظهر منه

فيكون المعنى في الحديث أنه ما ظهر من الله عز وجل للناس في شيء مثل ما ظهر منه في اسماعيل حيث كانت الشيعة تعتقد الامامة فيه ، لوجود مؤهلات الامامة عنده ولا سيما كونه أكبر ولد (الامام الصادق) عليه السلام ، وكان هذا الأمر من المسلمات

---

(١) بحار الأنوار الجزء ٤ ص ١٢٧

(٢) المصدر نفسه الجزء ٥٠ ص ٢٤٣ .

الأولية عندهم ، والتي لا يشك فيه اثنان منهم

لكن بعد موت اسماعيل وكشف (الامام الصادق) عليه السلام وجهه وأراءته للشيعة حتى يتيقنوا بموته ظهر لهم خلاف ما كانوا يعتقدون وأن الامامة كانت لأخيه (الامام موسى بن جعفر) عليهما السلام من بداية الأمر

وهذا المعنى لا يستلزم نسبة الجهل الى الله تعالى وجل ولا التغير والتبدل في علم الله جل شأنه المستلزم للتغير والتجدد في ذاته المقدسة

ثم إن كل ماقلناه في حق (الامام موسى بن جعفر) نقوله في حق (الامام الحسن بن علي العسكري) من أن الشيعة كانت تعتقد أن الامامة في السيد محمد ، لوجود مؤهلات الامامة فيه ، وبعد موته ظهر لهم خلاف ماكانوا يعتقدونه ، وتبين أن الامامة من البداية كانت (للامام الحسن العسكري) عليه السلام ، لا للسيد محمد

والى هذا المعنى أشار (الامام الهادي) عليه السلام لولده العسكري عليه السلام حيث قال له يابني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً ، فان معناه أن الله عزوجل قد أظهر إمامتك التي كانت مخفية على الشيعة لهم

فاحداث الشكر من قبل الامام العسكري عليه السلام كان لأجل هذه النعمة لا لأجل إعطاء الجليل عز وجل الامامة له بعد أن كانت للسيد محمد حتى يستلزم ما ذكر من المحاذير من التجدد والتبدل في علم الله المستلزم للتجدد والتغير في ذاته المقدسة ، ونسبة الجهل الى المولى الكريم

ـ كلام حول طول العمر وقصره، وكثرة الرزق وقلته ـ

لما انجر الكلام الى هنا راينا من المناسب ذكر ما ورد في الآي الكريمة والأحاديث الشريفة حول طول العمر وقصره وكثرة الرزق وقلته

فنقول مستمدين من واهب العطيات جلت عظمته

قد ورد في الآيات الكريمة أن العمر قابل للزيادة والنقيصة

قال العزيز جل شأنه ﴿ولا يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِن عُمُرِهِ إلاَّ في كِتابٍ﴾ (١)

فالآية هذه تصرح بأن العمر يزيد وينقص ، والزيادة والنقيصة تتنافيان وعلم الله الازلي بوجود كل شيء ، وأنه عالم بوجود كل ممكن اراد وجوده بعدم كل ممكن اراد عدمه أو اراد إعدامه بعد ايجاده

فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر ونقصانه بسبب من الأسباب اذ لازم ذلك هو التغير والتجدد والتبدل في علم الله جل جلاله المستلزم للتغير والتجدد والتبدل في ذات الله عز اسمه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

والجواب عن هذه الظاهرة وان كان قد عرف في مطاوي

---

(١) فاطر : الآية ١١ .

ما ذكرناه أثناء البحث هو أن العمر على قسمين

محتوم) لا يتوقف على شيء وهو المعبر عنه بـ العمر الطبيعي

(وغير محتوم) يتوقف على امر خارجي

العمر وزيادته

وبهذين القسمين فسرت الآية الكريمة ﴿قضى أجلاً وأجلٌ مسمّى عنده﴾ (١) في قول (الامام الصادق) عليه السلام الاجل المقضي المحتوم الذي قضاه وحتّمه والمسمّى هو الذي فيه البداء ويقدم ما يشاء ، ويؤخر ما ليس فيه تقديم ولا تأخير (٢)

القابل للتجدد تغير والتبدل هو الأجل الموقوف على حصول شروط زيادة بابها من صلة الرحم ، والصدقة وبعض الأدعية المأثورة الواردة عن طرق (أئمة أهل البيت) عليهم الصلاة والسلام

كما أن نقصان العمر موقوف على ضد الأسباب المذكورة من قطع الرحم وترك الصدقة وترك تلك الأدعية المأثورة

خذ لذلك مثالا

الله تبارك وتعالى كتب في (لوح المحو والاثبات) الذي هو قابل للتغير والتبدل كما عرفت في ص٦٧ أن عمر زيد خمسون عاماً

(١) الأنعام الآية ٢

(٢) بحار الأنوار الجزء ٤ . ص ٩٩ . الحديث ٧ .

بمعنى أن الحكمة البالغة إقتضت أن يكون عمره كذا من الوقت بشرط أن لا يفعل ما يقتضي طوله ، أو قصره .

فاذا وصل رحمه سحي الخمسون وكتب مكانه الثمانون

أو إذا قطع رحمه سحي الخمسون وكتب مكانه الاربعون

وهكذا الصدقة فان أعطاها زاد العمر وإن تركها نقص

وكذا الدعاء المأثور إن قرأه به طال عمره وزاد عن المقرر وإن لم يقرأه ولم يلتزم به بقي على ما كان

ونظيره في العرفيات الطبابة فان الطبيب الحاذق إذا اطلع على مزاج شخص يحكم بأن عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة إذا لم يعرضه شيء موجب للنقيصة ، أو الزيادة كاستعمال شيء يولد أحدهما

الزيادة والنقيصة لا تخالف قول الطبيب

فكذا التغير الواقع في (لوح المحو والاثبات) لا ينافي علم الله الأزلي بكل الأشياء يسمى هذا التغير (بالبداء)

إطلاقه على الله عز وجل كسائر ما يطلق عليه من الإبتلاء رية والإستهزاء

فالزيادة والنقيصة لا يتنافيان وعلم الله الأزلي بالأشياء برمتها لعدم لزوم ذلك التغير والتبدل في علم الله عز وجل المستلزم للتغير والتبدل في ذاته المقدسة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، لأنه تبارك وتعالى كما كان عالماً بكمية العمر منذ الأزل

كذلك يكون عالماً بارتباطه بسبب مخصوص موجب للزيادة

والنقيصة

كما أنه عز وجل عالم بحصول تلك الأسباب في الخارج المحصّلة لوجود المسبب فيه (١)

وقد ورد في الأخبار الكثيرة أن الله سبحانه وتعالى خلق لوحين

(اللوح المحفوظ ولوح المحو والاثبات) كتب في اللوح الثاني آجال العباد وأرزاقهم وكل شيء يقع في الكون (٢)

لكن كل هذه الآجال والأرزاق معلقة على أسباب وشروط .

اليك بعض الأحاديث

عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول

العلم علمان

فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً عن خلقه

وعلم علمه ملائكته ورسله

فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ، ولا ملائكته ، ولا رسله .

وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء منه ، ويؤخر ما يشاء (٣)

وهناك أخبار أخرى (٤)

---

(١) (بحار الانوار) الجزء ٤ ص١٠٩ ـ ص١١٤

(٢) (المصدر نفسه) ص١٣٠ ـ ١٣١

(٣) (الكافي) الجزء ١ ص ١٤٧ الحديث ٦

(٤) راجع (المصدر نفسه) . ص ١٤٦ ـ الى ١٤٩ .

فالحاصل أن الله تبارك وتعالى له اوحان (اللوح المحفوظ) و (لوح المحو والاثبات)

(فالاول) لا تغيير فيه ولا تبديل ، لأن علمه بالمسببات والأسباب على نهج واحد

(والثاني) تغيير وتبديل ولا يتنافى هذا التغيير والتبديل علمه الأزلي بجميع الأشياء كما عرفت في ص ٨٩

وأما الأخبار الواردة في أن الصدقة وصلة الرحم ، والأدعية المأثورة ، لها أثرها البالغ في زيادة العمر وأن تركها أثره السيء في نقصان كثير

إليك شطراً من تلك الأخبار الواردة في أن الصدقة تدفع البلاء المبرم ، وأنها توجب زيادة العمر وتركها موجب لنقصانه

عن (أبي جعفر) عليه السلام قال البر والصدقة

الفقر ويزيدان في ا ويدفعان تسعين ميتة السوء

وعن (أبي ولاد) قال: سمعت (أبا عبد الله) عليه السلام يقول : بكّروا بالصدقة وارغبوا فيها فما من مؤمن يتصدق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شر ما ينزل من السماء الى الارض في ذلك اليوم إلا وقاه الله شر ما ينزل من السماء الى الأرض في ذلك اليوم

وعن السكوني عن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله لا إله إلا هو ليدفع

بالصدقة ا والحرق والغرق والهدم والجنون
وعدّ صلى الله عليه وآله وسلم سبعين من السوء (٢)

وإليك شطراً من الأخبار الواردة حول صلة الرحم وأنها توجب زيادة العمر

عن (أبي الحسن الرضا) عليه السلام قال يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ، ويفعل الله ما يشاء (٣)

وعن أبي حمزة قال قال (أبو جعفر) عليه السلام صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتنمي الأموال ، وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنمي في الأجل (٤)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره النّساء في الأجل ، والزيادة في الرزق فليصل رحمه (٥)

---

(١) بضم الدال وفتح الباء وسكون الياء وزان جهينة مصغرة الطاعون

(٢) راجع الكافي ص٥ - إلى ص١٠ .الحديث٢. وبقية الاحاديث من ص ٢

(٣) اصول الكافي . الجزء ٢ . ص١٥٠ الحديث ٣ باب صلة الرحم الطبعة الحديثة

(٤) المصدر نفسه الحديث ٤

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٢ الحديث ١٦ .

الى غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا المقام (١)

إليك شطراً من الأخبار الواردة في ذم قطيعة الرحم وأنها توجب نقصان العمر

عن أبي عبد الله عليه السلام قلت إن إخوتي وبني عمي قد ضيقوا عليَّ ا بيت تكلمت ما في أيديهم

قال فقال لي اصبر فان الله سيجعل لك فرجاً

قال فانصرفت ووقع الوباء في سنة احدى وثلاثين ومائة فماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحد

قال فخرجت فلما دخلت عليه قال : ما حال أهل بيتك؟

قال قلت له قد ماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحد .

فقال: هم بما صنعوا بك، وبعقوقهم إيّاك، وقطع رحمهم بتروا (٢) أتحب أنهم بقوا وأنهم ضيقوا عليك ؟

قال قلت اي والله (٣)

وهناك أخبار كثيرة حول الموضوع (٤)

---

(١) راجع المصدر نفسه . ص ١٥٠ . الاحاديث .

(٢) بالباء والتاء والراء المفتوحات معناه القطع والاستئصال .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٤٦ الحديث ٣

(٤) راجع المصدر

الأحاديث الواردة في البالغ فهي كثيرة اليك شطراً منها

عن أبي ولاد عن (أبي الحسن) عليه السلام قال : عليكم بالدعاء ، فان الدعاء لله ، والطلب الى الله يرد البلاء وقد قُدِّر وقُضي ولم يبق إلا إمضاؤه

فاذا دُعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه (١)

وعن ابن سنان عن (أبي عبد الله) عليه السلام الدعاء يرد القضاء بعد ما ابرم ابراماً فأكثر من الدعاء ، فانه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال عند الله عز وجل إلا بالدعاء ، وأنه ليس باب يكثر قرعه إلا يوشك أن ينتح لصاحبه (٢)

وعن (أبي عبد الله) عليه السلام إن الله ليدفع بالدعاء الأمر الذي علمه أن يدعى له فيستجيب ، ولولا ما وفق الله به العبد من ذلك الدعاء لأصحابه منه ما يجثه (٣) من جديد الارض (٤)

وعن عمر بن يزيدقال: سمعت (أبا الحسن) عليه السلام يقول :

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٧٠ الحديث ٨

(٢) المصدر نفسه الحديث ٧

(٣) من جث يجث معناه القطع من أصله وجزوره .

(٤) المصدر نفسه . الحديث ٩ .

إن الدعاء يردّ ما قد قُدر وما لم يُقدّر

قلت وما قُدّر قد عرفته فما لم يُقدّر ؟

قال حتى لا يكون (١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الدعاء يرد القضاء وقد نزل من السماء وقد ابرم إبراماً (٢)

الى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الواردة في هذا المقام ذكرها يخرجنا عن موضوع (ا

ولقد أجاد وأحسن وأجمل وأكرم (شيخنا الكليني) عطر الله مرقده ونور ضريحه ، حيث ألحق أبواب الأدعية (باصول الكافي) لأن هذه الأبواب تنتج منها أبواب كثيرة من المعارف الإلهية والنفحات الربوبية

فما أكثرها وما أعظمها وما أجلها (٣)

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٦٩ الحديث ٢

(٢) المصدر نفسه الحديث ٣

(٣) راجع المصدر نفسه من ص ٤٦٦ ـ إلى ٥٩٥ .

واما الأدعية لطلب الرزق فكثيرة اليك شطراً منها

عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام يعلمني دعاءً للرزق فعلمني دعاءً ما رأيت أجلب منه للرزق قال قل اللهم أرزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقاً واسعاً حلالا طيباً بلاغاً للدنيا والآخرة صباً صباً(١) هنيئاً مريئاً من غير كد ولامن مَنٍّ أحدمن خلقك إلا سعة من فضلك الواسع، فانك قلت وأسألوا الله من فضله ، فمن فضلك أسأل ، ومن عطيتك أسأل ومن يدك الملأ أسأل (٢)

وهناك أدعية اخرى لجلب الرزق فراجع (٣)

---

(١) مصدر ، أي كثيراً كثيراً

(٢) أصول الكافي الجزء ٢ الحديث ١ باب الدعاء للرزق

(٣) المصدر نفسه من ص ٥٥٠ - ص٥٥٤ .

والخلاصة

أنه قد ادرج (أئمة أهل البيت) عليهم الصلاة والسلام أبواباً في الأدعية ما تبهر العقول

ويكفيك ما أودعه الامام الرابع (علي بن الحسين زين العابدين) أحد (الأئمة الاثني عشر) على (مذهب الامامية) في صحيفته : (الصحيفة السجادية) على منشئها آلاف الثناء والتحية المعروفة (زبور آل محمد) صلى الله عليهم أجمعين .

ففي هذه الصحيفة أدعية بليغة غزيرة المعنى تنور القلب وتوجه القارىء نحو المبدأ الاعلى

إن هذه الادعية كلها إتمام للحجة ، وايضاح للمحجة هذا ماورد عن طرق الشيعة الامامية في الدعاء .

ثم إن هناك إشكالات وردت على القول بالبداء لا بأس بالاشارة الاجمالية إليها

وهي خمسة

(الأول) أن لازم القول بالبدآء ونسبته الى الله تبارك وتعالى أحد الامرين لا محالة

إما صدور اللغو منه أو المحال وكلاهما مستحيل في حقه جل شأنه

(أما الاول) فلأنه لو كان عالماً بغير ما جعله أولا يلزم أن الإخبار به كان لغواً والله تبارك وتعالى منزه عن ذلك

(وأما الثاني) فلأنه لو كان غير عالم بما لم يجعله أولاً يلزم المحال لان الله عز وجل عالم بجميع الأشياء ومحيط بها احاطة كلية وجزئية

(والجواب) أنه بعد أن عرفت معنى البـــداء وتفسيره وعدم لزوم شيء مما ذكر نقول إن الله عز وجل عالم بما جعله أولاً كما كان عالماً بما جعله ثانياً كما أنه كان عالماً بظهور البداء بالجعل الاول

لكن في نفس هذا الإخبار بالجعل الاولي ثم تغييره واختيار الجعل الثانوي مصلحة ، بل مصالح كثيرة يوجب إهمالها وتفويتها على المكلف قبحاً بالنسبة الى الله تبارك وتعالى مع امكان تحصيلها .

(الثاني) اذا كان في الجعل الاولي مصلحة كما هو الملاك في جعل الاوامر عند (الطائفة الامامية) فحينئذٍ لا معنى للبداء عن الجعل الاولي

بل اللازم جعل هذا الذي جعل فيه البداء

(والجواب) أن في الجعل الأولي مصلحة كما أن في البداء عنه مصلحة أيضاً

وليست المصلحة في الأول مقيدة بعدم عروض الجعل الثانوي

بل المصلحة تكون في الجعل الاولي لا اقتضاء بالنسبة إلى الـ وعروض المصلحة اللاحقة

(الثالث) أن الله تبارك وتعالى مع علمه بالبداء ، وعلمه بوجود المصلحة في الجعل الثانوي لابد أن يكون المجعول الثانوي متحققاً أولاً كي لا يبقى مجال للبداء

(والجواب) أن عدم المجال للبداء في ظرف وجود المصلحة للجعل الثانوي صحيح او كان العلم بالمصلحة في الجعل الثانوي علة تامة لحصول الشيء

لكن ثبت في محله أن حصول الشيء متوقف على علل وأسباب اخرى غير العلم

(الرابع) أن الشيء الذي جعل فيه البداء إن كان مكتوباً في (اللوح المحفوظ) فلا وجه لتغيره بعد فرض أن هذا اللوح مصون عن التغير والتجدد

وإن لم يكن مكتوباً فيه فهو على خلاف صريح الآيات

والأحاديث دالـــة على أن ما من شيء من الموجودات ، سواءً أكانت كليـــة أم جزئيـــة صغيرة أم كبيرة إلا وهو مكتوب في (اللوح المحفوظ)

(والجواب) أن ا اء مكتوب في (اللوح المحفوظ) بعد تحققه وثبوته ، وثبوت القضاء المحتوم

(الخامس) أن القول بالبداء لازمه تكذيب الرسل والأنبياء والأوصياء

خذ لذلك مثالاً

لو اخبر النبي أو الوصي بموت زيد بعد عشرين عامـــاً ثم لم يقع ا بعد مضي المدة المعينة ، لحصول البداء فيه فيظهر كذبهم حينئذ

ومن الواضح أن حصو الكذب للأنبياء والأوصياء مناف لمقامهم الرفيع السامي الذي هو منصب إلهي والذي لا تناله يد الجعل والاختيار لأحد

وكذا مناف لمقام العصمة التي تقول بها (الطائفة الإمامية) في الأنبياء والأوصياء

ومما لا شك فيه عندنا النبوة والإمامة منصب إلهي تعينان من قبل المولى الجليل

(والجواب) أن القول بالبداء لا يكون مستلزماً لما ذكر لأن إخبارهم عن موت زيد الذي هو أحد أفعال الله عز وجل

إما قبل إخبارهم بالمغيبات فلا يعقل التكذيب .

وإما بعد إخبارهم بالمغيبات فلا يلزم التكذيب .

هذا ما خطر ببالي القاصر حول (

وقد فرغت من كتابته ليلة الثالث والعشرين من شهر الله الأعظم عام ١٣٩٥ في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل في غرفة إدارة (جامعة النجف الدينية) العامرة حتى ظهور الحجة البالغة عجل الله تعالى فرجه حامداً المولى الكريم جل وعلا

والله اسأل أن يوفقني لإنجاز مشاريعي الخيرية التي أقدم عليها إنه ولي ذلك والقادر عليه

السيد محمد كلانتر

جدول الخطأ والصواب

ص	س	الغلط	الصواب
		الطلاق	الإطلاق
٢٤	٩	حجرة	جمرة

فهرس كتاب البداء

في
في ذمة الخلود
تقريظ سماحة سيدنا الاستاذ (آية الله السيد البنجوردي)
تقدير وشكر
تقريظ سماحة سيدنا الشريف عبد الاعلى

المدخل
أصل الفكرة
تحليل أصل الفكرة
النتيجة
ظاهرة بعض الأحاديث
٨٩ كلام حول طول العمر وقصره
أدعية الر
الخلاصة
الإشكال على البداء

الابداع في المكتبة تداد ٧٣٢ لسنة ١٩٧٥
١٠ / ١٩٧٥
الأشرف